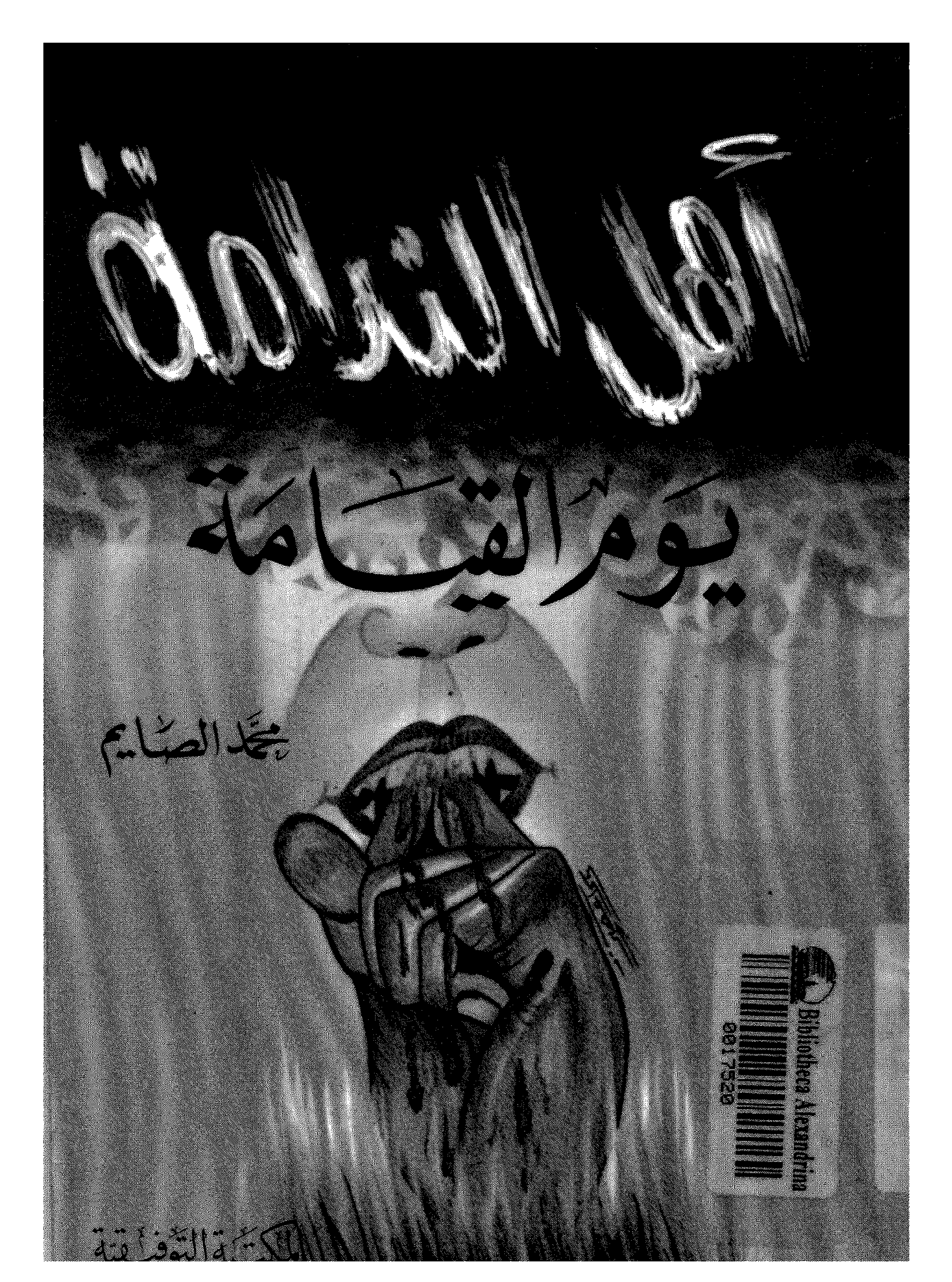


أهل الندامة
يوم القيامة
محمد الصايم
المكتبة الثقافية

أهل الندامة

يوم القيامة

محمد الصايم

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

مقدمـــة

الحمد لله . العلى القدير غافر الذنب وقابل التوب . الذى وسعت رحمته كل شيء ونعمه على العباد . لا تحصى ولا تعد .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمـة للعالمين البشير النذير . الذى أخرج العباد بدعوته من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . .

وبعـــد

فإن الحيـاة الدنيا دار العمل وهى لأصـحابها لا تدوم وكل من فـيها إلى فرار، وقـد مُلئت بالمغريـات وتنوعت فيهـا الشهوات . والعـاقل منْ أدرك مغزاها ، والتقى من تـزود فيها لآخرته وجعلها سفيـنة بها يعبر إلى بر الأمان .. وهنا .. نقول للغافـلين : حذارى .. حذارى حتى لا تكونوا غدا من الـنادمين .. وهذا تحذير رب الـعالمين يقول فـيه : ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحـشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾(١) .

من هذا المنـطلق بدأت كتـابة هذا الكتـاب . به نذكر الغـافلين ومن خلاله نحذر المفرطين وننصح المسرفين ... حـتى لا تجرفهم الدنيا فيصبح عمرهم هبـاءً منثوراً . ويغرهم الشيـطان ويمنيهم الخلد ويعطـيهم الأمان وما كان لأحـدٍ قبلهم من بـقاء . فالبقـاء لله وحده .. وقد صـور القرآن

---

(١) طـــه : ١٢٤

الكريم هذا المشهد العظيم . فى قوله الكريم : ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ [1] ... وسوف نستعرض فى كتابنا هذا أسباب الخسران. ومن هم أهل الندامة يوم القيامة .. إنهم الأخسرون أعمالاً .. إنهم الذين لا يرجون لله وقاراً .. إنهم الذين ظلموا أنفسهم فأشركوا بالله .. إنهم أرباب الشياطين .. وغيرهم كثير وكثير . ونحن إذ نقدم كتابنا هذا .. الذى به نذكر العقول ومن خلاله نعظ النفوس الغافلة والقلوب المغلقة .. لنسأل الله العلى القدير أن يوفقنا للهدى ونور الحق . أن يأجرنا إن آمنا ويسامحنا ويعفو عنا إن أخطأنا . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،

هذا وبالله التوفيق ،

محمد الصايم

---

(١) إبراهيم : ٢٢

النـــادمـون
يـــوم القيـــامة

إن الله عز وجل خلق العـباد وتفضل عليهم بنعـمه ظاهرة وباطنة وأرسل لهم الرسُل مبشرين ومنذرين وللطريق المستقيم موضحين وفوق كل ذلك فإن الله امتن على الإنسان بالعـقل الذى به يميز بين الخير والشر وبين طريـق النجـاة وطريق الهـلاك .. وأيات الحق سـبحـانه فى الـكُتب السابقة وفى القرآن الكريم أن هناك فى يوم القـيامة .. حساباً يترتب عليه جزاءً أو عقاباً .. وحملت لنا الآيات الكريمة العديد من أساليب الترغيب والتـرهيب .. بـل وفى سنن الأنـبيـاء عبـرة وموعـظة لمن أهـلكهم الـله بذنوبـهم بعـد أن أقام عليـهم الدلـيل ودمغـهم بالبـرهان .. يقـول الحق سبحانه : ﴿ وما كنـا معذبين حـتى نبعـث رسولاً ﴾[1] ويقول سبـحانه مخـاطباً أهل الندامـة فى يوم القيـامة ، والملائكة يسـألونهم : ﴿ وللذين كفـروا بربهم عذاب جـهنم وبئس المـصير * إذا ألقـوا فيهـا سمعـوا لها شهـيقاً وهى تفـور * تكاد تميـز من الغيظ كلـما ألقى فيـها فوج سـألهم خزنتـها ألم يأتكم نذير * قـالوا بلى قد جـاءنا نذير فكذبنا وقلـنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير ﴾[2] .

وهل هناك أعظم من الكفر ذنبا ؟!

إن الذين بـاعوا دينهـم بدنياهـم خسروا الـدينا والآخرة .. ضـحك

---

(١) الإسراء : ١٥

(٢) الملك : ٦ - ٩

عليهم الشيطان وغرهم بعصيان الرحمن .. وعدهم كذباً وأنساهم وعد الله الحق، وقد حذرهم الحق سبحانه من ذلك : ﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾(١) .

وبعض الناس – وهم من أهل الندامة – لا يرون فى الحياة الدنيا إلا أنفسهم ويسخرون من غيرهم . ويفخرون على الفقراء برزقهم ، لا يشكرون الله على نعمائه ولا يركعون لعظمته سبحانه .. يظنون أنهم مخلدون وأنهم الناصحون وغيرهم خاسرون قلوبهم تحجرت فلا رحمة فيها ،وعيونهم تجمدت فما عادت تدمع خشية ولا رحمة .. ومع كل ذلك يعتقدون أنهم أفضل الناس خلقاً وأميزهم عملاً وأرقاهم فكراً .. إنهم بذلك جهلاء وفى تقديراتهم أغبياء .. وقد ذكرهم الله – عز وجل – بقوله : ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أمولاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والأخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ (٢) .

كل هؤلاء لا يحسبون الدنيا حسب هواهم .. ويتمنون الآخرة وفقاً لأمزجتهم .. يريدون تشريعاً يشبع رغباتهم الضالة .. ويبارك فسادهم فى

---

(١) فاطر : ٥ – ٦

(٢) التوبة : ٦٩

الأرض ؛ لأن الشيطان زين لهم سوء أعمالهم فكفروا بربهم واغتروا بجاههم وأسقطوا القيامة من حسابهم فحبطت أعمالهم بقول الله - عز وجل - فيهم : ﴿ قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفرو واتخذوا آياتى ورُسلى هزواً ﴾ (١) .

إن الله عز وجل ما أرسل الرسل إلا لحكمة بالغة . فأوضحوا للناس طريق ا لحق وأبانوا لهم سُبل الشيطان ، وخاطبوهم بالحكمة والموعظة الحسنة وأقاموا لهم الدليل والبرهان .. وأيدهم الله بمعجزات باهرات فليس للإنسان يوم القيامة عذراً . بعد أن جاءه النذير البشير . والناس فريقان : فريق فى الجنة، وفريق فى السعير .

التائبون
قبل القيامة

من رحمة الله عز وجل أنه لم يغلق باب التوبة فى وجه الإنسان الكافر أو العاصى قبل حضور الموت ؛ لأن من مات فقد قامت قيامته .. يقول الحق سبحانه : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ (٢) .

---

(١) الكهف : ١٠٣ - ١٠٦

(٢) النساء : ١٨

والعاقل منْ اغتنم الفرصة فى صحتـه قبل سقمه وفى غناه قبل فقره وفى حياته قبل موته ، يقول الرسول الكريم ﷺ : «إن الله عز وجل يقبل توبة العبـد مالم يغرغر » (رواه الـترمذى : حديث حسـن) ، إن لكل أمر وقت وأوان وكل شىء فى الحياة بحسبان .

﴿ حتـى إذا جاء أحـدهم الموت قـال رب ارجعـون * لعلى أعـمل صالحا فـيما تركت كلا إنها كـلمة هو قائلها ومـن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ [1] .

فالذين يتوبون قـبل القيامة ويعملون صالحاً يتـوب الله عليهم . أما إذا ضيعوا الفرصة فهم فى الآخرة من أهل الندامة .

التـوبـة :

التوبة رحمة مـن الله للعباد وباب يُنقذ به العـصاة من الهلاك، وكم من مذنبين تـابوا توبة نصوحاً فأصلـح الله أحوالهم واستقـرت أحوالهم وبدل اله سـيئاتهم حـسنات : ﴿ إلا من تاب وآمـن وعمل عـملاً صـالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [2]

والتـوبة معنـاها : الندم عـلى ما مـضى . والعزم عـلى عدم الـعودة والإقلاع من الذنوب .. وقـال عبد الله بن المبارك : «التوبـة الندم على ما مضى من الذنوب . والعزم على ألا يـعود ، وأن يؤدى التائب كل فرض ضيعـه . ويؤدى إلى كل ذى حق حقـه من المظالم . ويذيب الـبدن الذى

---

(١) المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠

(٢) الفرقـان : ٧٠

زينه بالسحت والحرام بالهموم والأحزان ، حتى يلصق الجلد بالعظم ، ثم ينشأ بينهما لحم طيب، ويذيق البدن ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية» (١)

شروطها : إن كانت بين العبد وربه ثلاثة : ١) أن يُقلع عن المعصية ٢) أن يندم على فعلها. ٣) أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة فلا تصح توبته .. فإن تعلقت التوبة بآدمى فيزداد شرط رباع وهو : أن يبرأ من حق صاحبها .. وقد كان رسول الله ﷺ يحرص على التوبة ويحث عليها بقول ﷺ : «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإننى أتوب فى اليوم مائة مرة» (٢) .

إن بعض الناس – وهم فريق اليأس – يقنطون الناس من رحمة الله حتى ييأسوا ولا يطمعوا فى غفرانه سبحانه قائلين لهم : إن ذنوبكم كثيرة وكبيرة فماذا سيغفر الله لكم ؟ وبذلك يعظمون لديهم الذنوب ويقللون رحمة الله . وقد رد الحق سبحانه وتعالى عليهم بقوله :

﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تنقطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (٣) .

إن فئة من الناس يستخفون بآيات الله ويغلقون أبواب الرحمة فى وجوه العباد ، وما يملكون ذلك ولا يقدرون عليه .. يقول الإمام على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، بل انظر إلى

---

(١) التوبة : للحارث المحاسبى ٢٤٣ هـ

(٢) روه مسلم : عن الأغر بن يسار المخزنى . (٣) الزمر : ٥٣

منْ عصيت ، وقـال ! إذا استعظمت الذنب فقـد عظمت حق الله ، وإذا استصغرته إلا عظم عند الله ، وما من ذنب استغظمته إلا صغر عندالله .

الإسراع فى التوبة :

نعم .. إن هناك بعض الناس يؤجلون التوبة إلى حين ، وذلك جهل كبـير ؛ لأن المرء لا يعلـم متى أجله ؟ فكـيف يؤجل إتابتـه لربه ؟! .. إن الواجـب الإسراع فى الـتوبة والمسارعـة فى فعـل الخيـرات . وذلك لأن الأجل لا يعلمه إلا الله . فكيف تحكم على مالا تعلم ؟! .

يقول الحق سبحانه : ﴿ إنما التوبـة على ا لله للذين يعـملون السوء بجهالة ثـم يتوبون من قريب فأولئك يـتوب الله عليهم وكان اللـه عليما حكيما ﴾ (١) ... وهناك نوع يقع فـى الذنب بجهالة منه . فـما إن يعرف الحق يُسرع أيضـاً فى التوبة .. لأنه قبلهـا كان معذوراً بذنبـه .. يقول الله عز وجـل : ﴿ وأقم الصلاة طـرفى النهـار وزلفا مـن الليل إن الحـسنات يُذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ (٢) .. ويقول سبحـانه وتعالى : ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه منْ عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾ (٣)

إن الإنسـان لضعيـف، ولكن الرب سبحانـه لطيف يرحم ضـعف الإنسـان، وأكـبر رحـمـة أنه سـبـحانـه يتـوب علـى منْ تاب . ويـغفـر للمستغـفرين. ويجيب دعاء المضطرين . ويكشف الـضر عن البائسين .. ويحفظهم من هـمزات الشياطين ﴿ إن الذين اتقوا إذا مـسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (٤)

(١) النساء : ١٧ (٢) هود : ١١٤ (٣) الأنعام : ٥٤ (٤) الأعراف : ٢٠١

ما أجمل اللجوء إلى الله فهو الغفور الرحيم وما أعظم الاعتراف بالذنب فذلك عمل جليل وما أحسن المسارعة فى الخيرات فذلك فعل المحسنين . وسلوك المتقين .

المضيعون للصلاة نادمون

أهم فروض الإسلام الصلاة .. هى عماد الدين وأساسه المتين .. بها يُفرق بين الإيمان والكفر .. ولا يقبل عمل بدونها لأن كل عبادة مبنية عليها .. وقد وعد الله عز وجل المحافظين عليها أجراً عظيما : ﴿ والذين هم على صلواتهم يُحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (١) .. وإذا كان لكل عبادة روح فروح الصلاة الخشوع، إن فى الصلاة الأمن والاستقرار ، إنها الاتصال بالخالق القادر، وبها تُضاء القلوب وتُعمر المساجد . يقول الحق سبحانه :

﴿ إنما يُعمر مساجد الله منْ آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ (٢)

فمن ذا من المسلمين الذى يقبل أن يكون قلبه خرباً وبيته خرباً وحياته ممحوقة البركة - الذى يضيع الصلاة - ألا يكفى أن ا لصلاة قرينةُ الطهر والذكر والإخلاص ؟!

الخسران المبين :

إنها أكبر ندامة أن يُضيع المسلم صلاته ، فيهدم بذلك عماد دينه وأصل بنائه فيكون فى الدنيا خاسراً وفى الأخرة نادماً ، يقول الحق

(١) المؤمنون : ٩ - ١١ (٢) التوبة : ١٨

سبحانه : ﴿ ما سلككم فى سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين وكُنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين * فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [1] .. وإذا كانت الصلاة فيها فلاح الدنيا وفوز الأخرة فليحذر المؤمن أن يهليه أى شىء عنها مهما كانت قيمته، ولا بارك الله فى أمر يُلهى عن الصلاة .. سواء بالتأخير فى قوتها أو نسيانها بقول الله عز وّجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومنْ يفعل ذلك ، فأولئك هم الخاسرون ﴾ [2] ..

اعلم أخى المسلم إنك ستلقى الله - سبحانه وتعالى - لا محالة وأنه سوف يحاسبك على أعمالك وأولها وأهمها الصلاة وكل ما بعدها يترتب عليها ولذا يقول الرسول الكريم ﷺ : « أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة . فإن صلحت صلح سائر عمله . وإن فسدت فسد سائر عمله » [3] .. بل أن الأمر الخطير الذى يُعرض المسلم للهلاك الصريح هو تركه الصلاة عامداً متعمداً .. واسمع إلى قول النبى ﷺ : «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » [4] .. وهذا حديث آخر يؤكد ما جاء فى الحديث السابق من خطورة ترك الصلاة ؛ لأنها فساد للحياة وندامة فى الآخرة .. عن معاذ - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « لا تترك الصلاة متعمدا ، فإن منْ ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله» [5]

(١) المدثر : ٤٢ - ٤٨ (٢) المنافقون : ٩ (٣) رواه الطبرانى ولابأس بإسناده ١/ ١٤٣
(٤) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجة وهذا لفظه ١/ ١٩٤ .
(٥) معجم الطبرانى الأوسط ولا بأس بإسناده ١/ ١٩٦ .

إن الصلاة للعبد نورة تضئ فى وجهه يوم القيامة وسراج يُضئ ظلمة قبره، وهداية له فى الدنيا وفلاحاً فى الآخرة . فمن حافظ عليها نجا ومن ضيعها ضيعه الله فى الدارين وهو نادم فى الحالتين، حيث أوقع نفسه فى الخسران المبين فأصبح بتركه الصلاة من الهالكين، يقول رسولنا الكريم ﷺ : «منْ حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومنْ لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » (١) .

عبرة للمفرطين :

أخي المسلم .. لماذا تفرط فى دينك وتسرف فى شهواتك وتبذر أموالك وتضيع أوقاتك ؟ إنك بذلك من ا لمسرفين الذين يبغضهم الله والمضيعين للفرائض المعطلين لحواسهم من سمع وبصر . فلا يسمعون إلا ما يمتعهم ولا يبصرون إلا ما يخصهم النادمون يوم القيامة .

يقول الحق سبحانه وتعالى فيهم : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ (٢) .

وفى التاريخ شبيه للنادمين اليوم والخاسرين غداً .. فمن شغله ماله عن عبادة الله وأداء فرائضه فلينظر إلى قارون وماذا صنع الله به ؟!

ومنْ شغله ملكه وجاهه وسلطانه – فكفر بنعم الله وضيع فرائضه – فلينظر إلى فرعون وهامان وماذا فعل الله بهما ؟!

---

(١) رواه أحمد بإسناد جيد (٢) الأعراف : ١٧٩

ومن شغلته تجارته ولهثه وراء الربح فأصبح عن ذكر الله لا هيأ ولنعمه كافراً ولفرائضه مضيعاً ، فإنه يُحشر مع أبى خلف - لعنه الله - تاجر من كفار مكة .

ومما جاء فى عظات بنى إسرائيل ك أن امرأة من بنى إسرائيل جاءت موسى - عليه السلام - فقالت : يا رسول الله إنى أذنبت ذنباً عظيماً . وقد تبت منه إلى الله تعالى، فادع الله أن يغفر لى ذنبى ويتوب على .. فقال لها موسى - عليه السلام - : وما ذنبك ؟

قالت : يا نبى الله إنى زنيت وولدت ولداً فقتلته

فقال موسى عليه - عليه السلام - : أخرجى يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشئومك، فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل - عليه السلام - وقال : يا موسى الرب تعالى يقول : لم رددت التائبة ؟ يا موسى أما وجدت شراً منها .. قال موسى : يا جبريل ومن هو شر منها ؟ قال : تارك الصلاة عامداً متعمداً .

إن العقاب لأليم وإن العذاب لشديد . ومع ذلك فباب التوبة مفتوح والله يتوب على من تاب . وأيام الدنيا سوق نُصب ثم انفض ربح فيه منْ ربح وخسر فيه منْ خسر .. وأكبر الربح طاعة الله ورسوله وأفدح الخسران ضياع الصلاة .. يقول الحق سبحانه :

﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴾ (١) .

---

(١) مريم : ٥٩

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : «ليس معنى أضاعوها ، تركوها بالكلية ، ولكن أخروها عن أوقاتها .. وفى هذا المعنى وما يترتب على هذا الموقف من وعيد ، أقوال كثيرة للسلف منها :

قول سعيد بن المسيب إمام التابعين - رحمة الله عليه - :

« هو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ، ولا يصلى العصر إلى المغرب ، ولا يصلى المغرب إلى العشاء ، ولا يصلى العشاء إلى الفجر ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس . فمنْ مات وهو مصر على هذه الحالة ، ولم يتب، وعده الله بغى وهو واد فى جهنم بعيد قعره ، خبيث طعمه .. ويقول الحق سبحانه :

﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (١)

احذر - أخا الاسلام - أن تتهاون فى صلاتك أو تضيعها . فاليوم أنت فى وقت وعافية وغدا فى حساب وجزاء ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ (٢) . فاللهم اجعلنا من الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين واجعلنا من الساجدين ولا تجعلنا من اللاهين واجعلنا من الأبرار ولا تجعلنا من الأشرار . واجعلنا من المتقين ولا تجعلنا من النادمين .

(١) الماعون : ٤ - ٥ (٢) القلم : ٤٢ - ٤٣

الغادرون بالوعود
الناقضون للعهود

الوفاء من شيم الإنسانية . ولو ضاع الوفاء من الإنسان لما استحق التكريم الإلهى الذى مُنح له .. وبقدر ما يكون المرء وفياً بقدر ما ينعكس ذلك فى خلقه النبيل وسلوكه الحميد.. بل ينال بذلك تقدير الآخرين له.

إن الوفاء بالعهود سجية المخلصين لربهم ، المحسنين فى اتقان أعمالهم، إنهم بذلك لا يغدرون بالعهد، .. هم أهل الصدق . الذين قال الله فيهم : ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [1] وقد امتدحهم الله أيضا فى محكم التنزيل بقوله تعالى : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ [2] .. وقد حمل الله الإنسان الوفاء بالعهد والصدق فى الوعد ووعد أهل الوفاء خيراً .. بقوله سبحانه :

﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ [3] ، ويقول أيضاً :

﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون ﴾ [4] .

احترام العقود واجب، وكذلك الوفاء بالعهود وتحقيق الوعود . تلك قيم دينية تحتاج الإحياء والمحافظة عليها يقول ابن عباس – رضى الله عنهما – :

العقود : يعنى ما أحل وحرم ، وما فرض، وما حد فى القرآن .

وقال الضحاك : بالعهود التى أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها

---

(١) البقرة : ١٧٧ (٢) المؤمنون : ٨
(٣) الإسراء : ٣٤ (٤) البقرة : ٤٠

مما أحل وحرم ، وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود ، وكذا العقود جميع عقد . والعقد بمعنى العقود ، وهو الذى أحكم مما فرض الله علينا ، فقد أحكم ذلك ، ولا سبيل إلى نقده بحال .

وقال مقاتل بن حيان : أوفوا بالعقود التى عهد الله إليكم فى القرآن مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ، ونهيه الذى نهاكم عنه ، وبالعهود التى بينكم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهد بين الناس والله أعلم.

ويل لهؤلاء :

فى الطرف الآخر النقيض ، إنهم هؤلاء الذين أضاعوا الوعود ونقضوا العهود . فلا أمان لم ولا ذمة ، بدلوا الصدق بالكذب، أساءوا التعامل . فكان لذلك أثره السىء فى المجتمع وينتظرهم من الله العذاب الأليم فى الأخر .. وقد وصف الله صنفاً من هؤلاء بالكفر والخروج عن الدين . يقول الحق سبحانه :

﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ (١) .. ألا ترى أخى المسلم أنه إذا انتشر الكذب وأخلف الوعد ونقض العهد فلا أمان ولا استقرار ويتسبب ذلك فى ضياع الحقوق ووقوع الظلم ومحاربة الفضائل وانتشار الرذائل يقول رسول الإنسانية ﷺ :

« أربع من كُن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » (٢) .

---

(١) التوبة : ١٢ (٢) أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحن .

ويقول النبى الكريم ﷺ : « لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به ، يقال : هذه غدرة فلان » (١) .

ما بال أقوام بالقيم لا يهتمون ولمبادئ دينهم يضيعون . يخسرون الدنيا ، والله خصيمهم يوم الدين .. ولذا يقول الرسول ﷺ :

«قال تعالى وثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استجأر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره » (٢) .

واعلم أخى القارئ . أن منْ غدر عهدا أو خان أمانة فقد انتفى عنه المعنى الحقيقى للإيمان - بمعنى نقصان إيمانه - أرأيت مصير منْ يُضيع دينه ويبقى دنياه على آخرته ويخرج من لسانه ما ليس فى قلبه ،

يعطيك من طرف اللسان حلاوة .. ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وفى هؤلاء وأمثالهم يقول النبى ﷺ :

« لا إيمان لمنْ لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » (٣) .

يا أصحاب المتاجر، ويا أرباب المحاجر، ويا أصحاب المهن بمختلف أنواعها هذه القيم الإسلامية والمبادئ الأخلاقية ، إياكم أن تضيعوها فتأتوا يوم القيامة وقد علت وجهوكم الندامة . فلا أنتم فى الدنيا حمدتم، ولا أنت فى الآخرة فزتم .

---

(١) أخرجه مسلم (٢) أخرجه البخارى

(٣) رواه أحمد فى مسنده وابن حيان وصححه السيوطى فى الجامع الصغير .

نائحات جاهلات
نادمات

إنهم قوم على المصائب لا يصبرون . وعلى أوامر الله يتبرمون . ومن قضائه يجزعون ، وإليه- سبحانه - أمورهم لا يفوضون .

إن الله خلق الإنسان وأرسل إليه الأنبياء مبشرين ومنذرين ، وإلى الطريق المستقيم هادين ، وأعلمنا الله - سبحانه - أنه سيبتلى عباده ويختبرهم ليمحص إيمانهم - ليعلم الصابرين ويعلم الجازعين .

يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (1) . هذا هو جزاء الصابرين ومكان المحتسبين . ينزل الله عليهم السكينة وبالرحمة يتغمدهم وفى جنته يُسكنهم ، إن المؤمن الحقيقى هو الذى يرضى بقضاء الله ، فإن أصابه خير شكر، وإن أصابه شر صبر فهو فى كلا الحالتين مأجور .

ويل لهؤلاء :

المؤمن واجب عليه - من لوازم إسلامه - الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره ، ولكن - ومما يؤسف له - أن نجد أقواماً يعلنون إسلامهم ويعترضون على قضاء الله بأساليب الجهالة والغرور وأحياناً بالكفر - والعياذ بالله -

---

(1) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

وهذا صحابى جليل يمر بتجربة ننقلها لك - أخى المسلم - عبرة وموعظة - عن أبى بردة قال : « وجَعَ أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيح برنة، فم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال : « أنا برئ فمن برئ منه رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة » [1]

وما مصير قوم - أو نسوة - يتبرأ منهن رسول الله ﷺ وينهى عن فعلهن فيقول : « وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نغمة : لهو ولعب ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة : خمش وجوه وشق جيوب ورنة» [2] .

إن ما نراه من نياحة وبكاء ودعاوى جاهلة لهى وباء على الميت وعلى أهله، والذين يرضون بهذا إنما هم مشاركون، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، فقد آن لنا أن نحترم موتانا ونُعرّفَ هولاء النسوة مصيرهن فى الأخرة وأنهن من أهل الندامة يوم القيامة ..

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يسمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره ، فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة ، فضربها حتى سقط خمارها وقال : اضرب فإنها نائمة ولا حرمة لها ، إنها لا تبكى بشجوكم، إنها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم . إنها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياءكم فى دورهم . لأنها تنهى عن الصبر . وقد أمر الله به . وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه [3] .

(١) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما : (والصالقة : التى ترفع سوتها بالنياحة . والحالقة : التى تحلق شعرها . والشاقة : التى تشق ثيابتها عند المصيبة .

(٢) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن (٣/ ٣١٩)

(٣) ذكر ذلك الأوزاعى أنظر كتاب الكبائر للإمام الذهبى .

ويقـول رسـول اللـه ﷺ : « ليـس منـا من ضـرب الخـدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية»[1].

واعلمى أختى المسلمة أن الفارق كبير بين دموع عين مشفقة خاشعة من خشية الله وبين أصوات النائحات ودموع الكذب والتماسيح لإعلان الغضبة على قضاء الله ، والاعتراض على قدره سبحانه إنه سبحانه فعال لما يريد .

رحمة القلب :

مـا أجمل ا لـعزاء لأهل المـيت حـتى يكون سـعـياً مـشكوراً وذنبـاً مغفوراً ، فعن عمرو بن حزم عن النبى ﷺ أنه قال :

«ما من مؤمن يُعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة» [2].

ومن أقواله ﷺ : « إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا أو يرحم ، وأشار إلى لسانه ﷺ »[3] .

والرسول – ولنا فيه قدوة حسنة– دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود – بنفسه – فجعلت عينا رسول الله ﷺ تزرفان.

فقال له عبد الرحمن بن عوف ، وأنت يا رسـول الله ؟ . فقال : «يا ابن عوف إنها رحمة .. ثم أتبعها بأخرى فقال : «إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا . وإنا لفراقك يا إبراهيم محزنون»[4]

---

(١) صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود.

(٢) رواه ابن ماجة . وحسن النووى إسناده فى الأذكار .

(٣) جزء من حديث رواه البخارى ومسلم

(٤) رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه .

المرتشون نادمون

خاب أمل فريق قادهم الشيطان فأغواهم وبالدنيا أغراهم . فباعوا المعروف بأزهد الأثمان ، وأخذوا أجر الدنيا على فعل الخيرات ، وهم بذلك فى ا لدنيا خاسرون وفى الآخرة نادمون .

الرشوة : وباء عم الكثير من المصالح والهيئات والمؤسسات على مدى التاريخ الطويل .. وإن كان للرشوة من دلالة فإنها تؤدى إلى الظلم والجور وأخذ حقوق الغير . وتورث القلوب العداوة والبغضاء.

ولقد نهانا الله - عز وجل - أن نتناول الأموال بيننا بالباطل وندفع بها إلى طرائق فيها هلاكنا وضياع حقوق غيرنا ، لأن ذلك يورثنا الإثم والعدوات ، بقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنت تعلمون ﴾ [1] .. إنه تحذير بالغ فى عدم مصانعة الحكام بالأموال ومداهنتهم بالأقوال . وإعلان النفاق لهم فتلك مصيبة كبرى ، والأفضل إرشادهم - أى الحكام - وتقديم النصح لهم ومعاونتهم فى الخير ومساندتهم فى أعمال البر .. لإظهار الحق وإقامة العدل .

من ذا الذى يرغب أن يكون ملعوناً ؟! ممحوق البركة فى دنياه وخاسر لعلمه فى أُخراه . إنه الراشى والمرتشى ، لأنهم بصنيعهم هذا يزرعون الفاسد فى المجتمعات ويحطمون أنفس الضعفاء ويجعلون

---

(١) البقرة : ١٨٨

لأنفسهم اللعنة .. بقول رسول الله ﷺ : «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم »[1].

تفضيل للعلماء :[2]

الراشي : هو الذي يعطي الرشوة ، والمرتشي : هو الذي يأخذ الرشوة ، وإنما تلحق اللعنة الراشي : إذا قصد بها أذية المسلم . أو ينال بها مالا يستحق ،أما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له ويدفع عنه نفسه ظلماً فإنه غير داخل في اللعنة ، وأما الحاكم : فالرشوة عليه حرام ، أبطل حقاً أو دفع ظلماً .. وأما الرائش : وهو الساعي بينهما ، فهو تابع للراشي في قصده ، فإن قصد خيراً لم تلحقه اللعنة ، وإلا لحقته .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - «الرشوة في الحكم كفر ، وهي بين الناس سحت » [3] .

خداع النفس :

وبعض الناس يزين لهم الشيطان فعل المنكرات وتستهويهم الخدع فيتحايلون على الرشوة - ويسمونها بأسماء غير اسمها .. فهذا يطلق عليها «أجر السعي» .. وآخر يسميها «هدية الأحباب» .. وآخر يبررها لنفسه بقوله : كان الله في العون إني صاحب عيال .. وجميع تلك الحالات سحت ومظلمة للغير، ونذكر في هذه المواقف بمنْ يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها .

---

(١) رواه الطبراني بإسناد جيد (عن أم سلمة - رضي الله عنها) (٣/ ١٤٣)

(٢) الكبائر لإمام الذهبي

(٣) رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

فعن أبى أمـامة الباهلى - رضـى الله عنه - قال : قـال رسـول الله ﷺ : «منْ شفع لأخيـه بشفاعة ، فأهدى له هديـة عليها فقبلهـا، فقد أتى باباً عظيماً من أبوب الربا »[1]

وللصـحابى الجـليل شـيخ القراء ابـن مسعـود - رضى اللـه عنه - الكثيـر من الأقوال فى الرشـوة منها بقولـه : «منْ رد عن مسلم مظـلمة ، فأعطاه على ذلك قلـيلاً أو كثيراً فهو سحت . هذا مـا أردنا أن نقدمه لك أخى المسلم لتكن على حذر والدين النصـيحة، وليكن الحذر الشديد من رفاق السوء الذين يجهدون أنفسهـم، فمـا تبرير الحرام ليضفوا عليه صفة الحلال ويتفلسفون بأقوال يقصدون بهـا التواء الأدلة النقلية ليأخذوا منها ما يشـجع أهواءهم ويشـبع رغباتـهم الجامحـة .. فالحذر كـل الحذر من إخوان الشياطين .

التولى فى الزحف

الشجاعـة من سمات المؤمنين رجـالاً ونساءً ، الشجاعـة فى القول، الشجاعة فى الفعل، الصراحـة فى التعامل .. أى أن المؤمن لا يخشى إلا الله .. يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إنما يعمـر مساجد الله مـنٌ آمن بالله واليوم الآخر وأقـام الصلاة وآت الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ [2] .

وإذا كان المؤمن مـطالب بأن يكون شجاعـاً قوياً فى جمـيع مواقف

---

(١) سنن أبى داود (٣/ ٢٩٢) من طريق القاسم بن عبد الرحمن

(٢) التوبـــة : ١٨

حياته .. فما بالك بمن يقف جنديا فى ميدان القتال ، مجاهدا فى سبيل الله ؟ وقد وعده الله إحدى الحسنين ، النصر أو الشهادة .. إن الجنود هم حماة الأمم وحراس الأوطان .. وبقدر ما تكون الدولة قوية فى جيشها، المتسلح بالإيمان أولا كانت لها المهابة بين الأمم والمكانة القديرة بين الشعوب .

من هذا المنطق تكوين قيمة الثبات فى الميدان - الجهاد - ومن خلال ذلك أيضاً نعرف العكس وهو الفرار من ميدان الجهاد - التولى فى الزحف - إنها الخيانة الكبرى والجبن الضار بالأمم، وقد حذر الله منه ووعد أهله سوء المصير؛ لما يترتب على موقعهم هذا من هزيمة نكراء وخزى وعار يلحق بالمسلمين ، يقول الحق سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يوله يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (١)

إذن ليس كل متحرك فى صفوف القتال مذموم ، لأن ميدان الجهاد قد يتطلب بعض التحركات التى هى لصالح المسلمين ، من هنا جاء النص القرآنى الكريم مستثنياً فئتين فى تحركها ، أولهما : المتحرف لقتال، ويسمى ذلك فن القتال بأن يصول ويجول من أجل تطويق العدد أو حماية مكان معين .

وثانيهما : التحيز إلى فئة ، وتلك حركة سريعة تحتاج من المقاتل الشجاعة واليقظة ، وذلك بأن يجد المكان الذى هو فيه أصبح آمنا فى

(١) الأنفال : ١٥

حين أن فئج أخرى من إخوانه فى القتال يحتاجون لشدة أذرهم، ومما لا شك فيه أن كل هذه الأمور تتم وفق خطط عسكرية محكمة .

وهذا رسول الله ﷺ يحذر من الفرار يوم الزحف ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات»

قالوا يا رسول : الله وما هن ؟

قال : «الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (١) .

إن أهل الموبقات المهلكات لهم أهل الندامة يوم القيامة حيث توعدهم الله بئيس المصير والخسران المبين ، لأنهم عصوا الله ورسوله وخانوا العهد وليس من شيمهم الوفاء والشجاعة .. فأصبحوا بسماتهم هذه وبالاً على المجتمعات، فهم يدفعون غيرهم من ضعاف النفوس والإيمان لتقليدهم مع عملهم بأنهم أصحاب الخسران فى الدنيا والأخرة، إنهم الذين خسروا أعمالهم وباءوا بغضب ربهم .

المفسدون فى الأرض
نادمون

عمار الأرض :

إذا كنا سنتحدث عن المفسدين فى الأرض . فإن الأمر يستدعى الحديث أولاً عن عمار الأرض ، لأن الله استخلف الإنسان فى الأرض

(١) رواه البخارى ومسلم

لعمارتها وإصلاحها والصلاح فيها ، وذلك مصداقا لقوله تعالى :
﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (١) .

ويكون عمار الأرض أيضاً بطاعة الله ورسوله ﷺ وإقامة العبادة وعمار بيوت الله ، بقول الحق سبحانه :

﴿ إنما يُعمر مساجد الله منْ آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآت الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ (٢) .

إن حرث الأرض وزرعها وريها ، هو عمل الفلاح والمنبت لها الخالق القادر .. ليأكل الناس وترعى الأغنام .. والله يسقيه بماء السماء الذى به تحول الأرض الميتة إلى حية منبتة مثمرة، إن النباء والتشييد والعلم والتعليم هى أرقى العبادات وهى عمار لأهل الأرض الذين يسعون فيها لخير الناس فيكون جزاؤهم كبيراً عند رب الناس ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (٣) .

ولا تنسى أن الإنسان أمر بالبحث فى الأرض والسعى للزرق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل .

ويل للمفسدين :

هؤلاء قوم نسوا الله فأنساهم أنفسهم واستحوذ عليهم الشيطان وزين لهم سوء أعمالهم فأصبحوا جنوداً له، لا همَّ لهم إلا العبث

---
(١) الحج : ٤١ (٢) التوبة : ١٨
(٣) التوبة : ١٠٥

بمقدرات الناس ، فهذا يعتدى على الحرمات وذاك يسرق أموال الناس ، وغيره يبث الفتن ويحدث القلاقل بين الإخوان والأخوات وآخر يسعى فى الأرض مفسداً ينشر الرذائل وادعاء الكذب ، وبذلك يجمع حوله رفاق السوء الذين يسعون فى الأرض فساداً . والله يطلب منهم الصلاح والتوبة يقول لهم سبحانه :

﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (1) ويقول سبحانه : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنت مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ (2)

خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

لقد حذر الله الله أهل الفساد فى الأرض ، أن لا صلاح لعملهم فى الدنيا، وأنهم أهل الندامة فى الآخرة ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ (3) .. إن الإفساد فى الأرض لا يلتقى والمهمة التى جعل الله الإنسان من أجلها الخليفة فى الأرض، ألا وهى العبادة والعمار والإصلاح.

إن قوماً روعوا الناس وسرقوا أموالهم وهتكوا الأعراض ، وأخافوا الناس ولم يتقوا الله فى خلقه ، قد توعدهم الله فى الآخرة وجعل لهم فى الدنيا حداً عقاباً لهم وردعاً لغيرهم، يقول الحق سبحانه :

---

(1) الأعراف : 56   (2) الأعراف : 85 - 86

(3) يونس : 81

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾ (1)

وهل هناك جرم أكبر من محاربة الله والرسول ؟ وهل هناك ذنب أعظم من السعى فى الأرض فساداً ؟ وهل هناك إضرار فوق السرقة والقتل والزنا ؟

وبل هؤلاء وأمثالهم . من الذين أنكروا نعمة الله عليهم فضيعوا حياتهم فى الدنيا بالخسران وفى الآخرة لهم عذاب أليم . جزاء بما قدمت أيديهم ونكالا لأنفسهم . فهل يتعظون الآن قبل فوات الأوان ؟!

الساحرون ملعونون نادمون

أكبر الناس إجراما هؤلاء الذين استهوتهم الشياطين وأغوتهم بإيذاء الغير بأبشع عمل وهو السحر .. والسحر عزائم وتمائم يقوم بعقدها الساحر مسخراً أو مستخدماً بها شياطين الجن فى إيذاء الناس بما فيهم الصبيان والنساء .. وقد بلغت أنواع السحر أكثر من ثلاثين نوعاً كلها إضرار بالبشر، وهى أنواع كلها قذرة وغايتها أقذر .. والساحر كافر لأمور عدة نذكر منها :

١ - أنه يستعين بغير الله من شياطين الإنس والجن

---

(1) المائدة : ٣٣

٢ - أنه يتعاون مع كافر وهو الشيطان الذى يطلب منه أفعال كلها كُفر بالله حتى يطيعه الآخر وينفذ أوامره .

٣ - أنه يبذل جهده ويسهر ليله فى التفنن فى إيذاء الناس وقد ورد فى القرآن الكريم ما يفيد صراحة أن العمل بالسحر وتعليمه للغير كُفر، يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ (١) .

وقد جاء التحديد فى القرآن الكريم من تعليم السحر أو تعلمه . يقول الحق سبحانه :

﴿ وما يعلمان من أحدا حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ (٢) .

إن الساحر ملعون فى الدنيا مخلد فى جهنم فى الأخرة يعيش عيشة الفقراء ويموت ميتة الجهلاء . فكم تسبب فى تفريق الأزواج . وربط الرجال (٣) عن النساء وتلبس الشيطان بالإنسان ، وكم تسبب فى تعطيل الأحوال وخراب البيوت وما أشبه ذلك . فلعنة الله عليه .

أما حد الساحر : فهو القتل لأنه كفر بالله بعد إيمانه . ويكفى أن

(١) البقرة : من الآية ١٠٢ (٢) البقرة : من الآية : ١٠٢

(٣) تعطيل الجماع بين الأزواج - ويسمى عند الرجل ربط وعن المرأة تغوير .

الرسول الكريم ﷺ اعتبر السحر من المهلكات فكما جاء فى الحديث أنه ﷺ قال : «اجتنبوا السبع الموبقات » وذكر منها " السحر " (١) . وعن بجالة بن عبدة قال : أتانا كتاب عمر - رضى الله عنه - قبل موته بسنة : « أن اقتلوا الساحر والساحرة»(٢) .

اعلم أخى القارئ أن الاشتغال بالكهانة والسحر أمور كلها تؤدى إلى الشرك - والعياذ بالله - والجنة لا يدخلها مشرك ، فعن أبى موسى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«ثلاث لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر » (٣) .

إن الاعتقاد فى الأشياء أنها تنفع أو تضر بذاتها شرك محض، لأن الفاعل الحقيقى هو الله وهو سبحانه النافع الضار .. وكم من جهالات فى قرانا وريفنا بل فى الأحياء الشعبية من المدن وخاصة على يد النساء تحدث أمور تُدخل أصحابها بئس المصير لما تحتويه من أفعال السحرة .. فهذه تريد التفريق بين زوجين وأخرى تصنع تمائم للحفظ والصون وأخرى تطلب من الشياطين حفظ أموالها .. وكل هذه أفعال جاهلية، فعن ابن مسعود - رضى الله عنه - مرفوعاً قال :

« إن الرقى والتمائم والتوِلة شرك » (٤) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم

(٢) رواه أحمد وأبو داود

(٣) رواه الإمام احمد فى مسنده وابن حيان فى صحيحه والحاكم .

(٤) رواه ابن حيان فى صحيحه والحاكم صححه على شرط الشيخين .

ومعنى ذلك أن التمائم وهى عقدات يصنعها الكاهن أو حبات خرز وتعلق فى الصدور ويقصد منها الجلب أو النفور أو الحفظ .

وكذا التوِلة - بكسر التاء - وهى لفات الشعر مع العظام النخرة والخِرَقْ يعقدها الساحر ، وكذا الرقى التى تكون بالطلاسم وأسما الجن كل ذلك شرك . أما إن كانت الرقية شرعية من أذكار الكتاب والسنة فلا بأس فقد فعلها النبى ﷺ ومن بعده صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، ورد أن النبى ﷺ كان يرقى الحسن والحسين - رضى الله عنهما - بقوله : «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» (١) . وعلى الذين تختلط عليهم الأمور أن يتوجهوا إلى العلماء ليعرفوا الحقائق ، وحتى لا يقعوا فيما يغضب الله ورسوله أو يسبب لهم أضراراً دون درايتهم أو فهمهم لما يحدث على يد الساحر.

العاق لوالديه خاسر نادم

قضى الله سبحانه وأمر بالإحسان للوالدين فى القول والفعل والتواضع بين أيديهما والدعاء لهما ، وربط الله فلاح العبد برضا الوالدين والذى هو من أكبر الدلالات على رضا الله ، فهذه هى الأم التى حملت فتعبت وولدت وأرضعت وسهرت من أجلك حتى تعيش وتنشأ وتتربى فى حب وسعادة .. وهذا هو الأب المكافح من أجلك والباحث لك عن مصادر السعادة والآخذ بيدك إلى طريق الخير، لذا قرن

(١) خرجه الحاكم فى المستدرك . من حديث ابن عباس وصححه على شرط الشيخين

الله عبادته وتوحيده سبحانه بالإحسان للوالدين فقال سبحانه :

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما . وقل لهما قولاً كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ربكم أعلم بما فى نفوسكم . إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ (١)

وجاء عن أنس - رضى الله عنه - قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه، قال : هل بقى من والديك أحد؟ قال : أمى، قال : قابل الله فى برها .. فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد » (٢) .

وعن معاوية بن جاهمة . أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ؟ فقال :

هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها فإن الجنة عند رجلها » (٣)

ماذا ينشد الإنسان فى دنياه ؟ طول العمر . نعم .. سعة الرزق . نعم والطريق إلى تحقيق هذه الرغبة يدلك عليه رسول الله ﷺ فيقول :

«من سره أن يمد له فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه » (٤) .

---

(١) الإسراء : ٢٣ - ٢٥

(٢) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط وإسنادهم جيد .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد . (٤) رواه أحمد ورجاله ثقات .

إن من ا لأعمال التى يجازى الله عليها فى الدنيا والأخرة .. الإحسان للوالدين . وكذا عقوقهما .. كما تدين تُدان ولك فى الدنيا أبناء فانظر ما أنت صانع بالآباء ؟ إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

عن بن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول ﷺ :

« بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم » [١] .

ويلٌ لهؤلاء :

إن فريقاً من الناس اختار الشقاء وترك طريق السعداء .. اختار العصيان على الإحسان والقطيعة على صلة الأرحام .. هؤلاء بعقولهم حائرون وبعملهم خاسرون .. ماذا يكلفك صلة الرحم ؟ إنها كلمة طيبة بها يُجبر الخاطر ويواسى المريض ويُحسن إلى البائس .. يا سبحان الله ! ! وهذا رسول الله ﷺ يحذر من عقوق الوالدين . فيقول : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين . وكان متكئاً فجلس ، فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور. فمازال يكررها حتى قلنا : ليته سكت» [٢] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : «من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا : يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم . يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه » [٣] .

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد صحيح.
(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى
(٣) رواه البخارى ومسلم (انظر الترغيب والترهيب للمنذرى)

من مظاهر العقوق :

ومظاهر عقـوق الوالدين – والعياذ باللـه – كثيرة نذكر منهـا هنا ما كتبه الشيخ حسن أيوا :

.. إن وقف أبوه جـلس هو ومـد رجله . وإن خـاطبه أبـوه وناقشـه أظهر له ضحـالة تفكيره وعاب رأيه ، يناديه فلا يـجيب ، وإن أعان أبويه بمال تكبر واستعـلى ، وإن قضى لهما حاجة تأمر واسـتقوى ، يدير ظهره لأبويه وهو يكلمها ويشير إليهما زاجراً إن لم يرض كلامهما . تراه راكبا دابته أو سيارته وأبوه واقف يخاطبه . ويضع رجلا على رجل فوق المقعد وأبوه قائم أمامه أو بجانبه . يتوارى عن أبويه الفقيرين يوم يغتنى ويصبح ذا ثروة ، وإن كلمـه أحد منهما أو سلـم عليه أمام الناس صب عـليه كل لعنة .

ويوم يصير ذا منـصب فى الدولة يعمل على إبعاد وأبيـه وأمه أميالاً حتى لا يقول الناس : هذا المنصب من هذا الفقر .

ألـم يعلم أن دمـعة الأبوين بسبب ظلـم الأولاد يجعلها الله عـليهم ناراً ، وأن أية دعوة منهما مستجابـة ولو كنا كافرين ، ومهما ظلم الأبناء آباءهم وأمهاتهم فـإن غضب الله عليهم لا يفارقهم ، وكنـوز الدنيا كلها لن تنفعهم ، ولابد من أن يلقى العاق لوالديه من أبنائه مثل ما فعل بأبويه والله غالـب على أمره .. ودعوة المظلوم لـيس بينها وبين الله حجاب ولو كان كافراً . فما بالك إذا كانا أما أو أبا مسلما ؟!

(١) انظر كتاب السلوك الاجتماعى فى الإسلام ص ٢٤٩

وكم من حالة رأيناها من أصحاب العقوق لوالديهم أن كبر الأبناء وقاموا ضدهم بنفس الدور فشربوا من نفس الكأس الذى تجرعه الأب أو الأم .. إن عقوق الوالدين له فى الدنيا انتقام من الله .. وفى الأخرة عذاب أليم .. فارجع - أيها القارئ - لمبادئ دينك وقيم نبيك ﷺ وأحسن اليوم يُحسن لك غدا ف،إن كنت غير ذلك فلا تلومن إلا نفسك.

ويل للمطففين

فئة من الناس ماتت ضمائرهم ، وضعف إيمانهم وغرتهم الدنيا وأغواهم الشيطان يعدهم بالفقر ويمنيهم الخلد .. فزاغت أعينهم وظلمت أيديهم وأصبح الغش سجيتهم والخيانة طبعهم والرذيلة محبوبتهم .. فطففوا الكيل وأخسروا الميزان ونسوا قول الله فى سورة الرحمن :

﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ (١) .

وقد مر رسول الله ﷺ على صبرة (كومة) طعام فأدخل يده فيه فنالت أصبعه بللاً ، فقال : «ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء (٢) يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا » (٣) .. وقد توعد الحق سبحانه المطففين أهل

---

(١) الرحمن : ٩ (٢) أى نزل عليه المطر

(٣) رواه مسلم

الغش والخداع فقال عز وجل :

﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على ا لناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾[1] .

وهذا رسول الله ﷺ ينصح التجار ويحذر الغاش منهم فيقول : «يا معشر التجار ، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال : « إن التجار يبعون يوم القيامة فجاراً إلا منْ اتقى وبر وصدق» [2] .

ان الغش خيانة وهو يوم القيامة حسرة وندامة والخداع كذب .. وتلك صفات تُنفى عن المؤمنين ويوصف بها المنافقون .

فاحذر أخا الإسلام .. فإن الدنيا قصيرة الأجل قليلة الأمد .. وهذا رسول الله ﷺ يقول :

«أربع من كُن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» [3]

(١) سورة المطففين : الآيات : ١ - ٦
(٢) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح . وابن ماجة وابن حيان فى صحيحهما.
(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى

يقولون : التجارة شطارة .. ونقول : التجارة قبل الشطارة أمانة فقد تتاح لك فرصة الاغتنام المادى على حساب دينك ،، فكن على حذر وإياك وهوى النفس وفتنة المال وفتنة النساء خاصة فى البيع والشراء وأعلم أخى المسلم أن الغش والخداع والكذب أمور تُشين إسلام المرء وتنتقص إيمانه .

وليس الأمر كما يظن البعض موجه للشعوب بل هو للحكام أخص وأشد وقد جاء فى أحاديث النبى ﷺ ما يلى :

يقول ﷺ : «مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (١)

وعن عبد الله بن مُغفَل المزُنى - رضى الله - عنه قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « مامن إمام وال بات ليلة سوداء غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » (٢)

وحتى نتيقن فى أمورنا ونعى تعاليم ديننا ونطيع أوامر ربنا يجب أن نكون أصحاب إيمان قوى وصدر نقى وفكر ذكى وسلوك سوى مخلصين لله ورسوله .. ناصحين لإخواننا عونا لضعفائنا . غير ناسين حقوق الله علينا .. منفقين متصدقين تطهيراً لأموالنا وزكاة لأنفسنا .. بهذا وغيره - من تعاليم الإسلام - الكثير نترجم إيماننا إلى سلوك حى به

(١) متفق عليه
(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن

نؤثر فى المجتمع وتتأثر به .. إنه التفاعل البناء .. الذى يعنى بالدرجة الأولى الفلاح فى الدنيا والفوز فى الأخرة .

فائدة :

الغش أنواع ، فمنه الغش التجارى فى وزن السلعة أو فى وصفها عن غيب من المشترى الذى يدفع الثمن واثقاً فى البائع وهناك غش فى الثمن، كأن يدفع مقدم ويماطل فى الباقى . ومطل الغنى ظلم .. وهناك غش اجتماعى كذب ورياء وغش سياسى أمور يُضحك بها على الشعوب فهى للاستهلاك المحلى .. وهناك غش فى السلوك كمنْ يظهرون فضائل لا يتحلون بها ويمقتون رذائل هى من خلقهم ليخدعوا غيرهم .. وهناك غش المعاملات وهو ما يسمى «بالنصب والاحتيال» .. ويلٌ ويلٌ ويلٌ لك اهؤلاء فى يوم تشخص فيه الأبصار.

اللاعنون الشاتمون
نادمـــون

هناك قـولٌ حسن وهناك قـولٌ سوء .. إن أرباب القول الحسن هم أصحاب القلوب الطـاهرة والألسنة العفيفة هؤلاء الذيـن يقولون للناس حُسنا . ويُعرِضُـون عن أقوال الجاهلين مسالمين لا مستـسلمين عافين فى تصرفهم كاظمـين لغيظهم يحسنون لغيرهم – أو لمـن أساء إليهم – وقد جاء وصف هؤلاء فى قوله تعالى :

﴿ ومن أحسن قـولاً ممن دعا إلى الله وعـمل صالحاً وقـال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بين وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ (١) ... وجاء وصف أهل عفة اللسان فى صفات المؤمنين فى قول العزيز الحكيم : يقول تعالى :

﴿ والذين هم عن اللغـو معرضون ﴾ (٢) أولئك الذين لا يغـتابون الناس . ولا يخوضون فى أعراضهم ولا يتتبعون عوراتهم الذين قال الله فيهم :

﴿ وعبـاد الرحـمن الذين يمشـون على الأرض هونـا وإذا خاطبـهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ (٣) . وإذ كان هذا فى عام التأدب فى التعامل مع

---
(١)سورة فصلت : ٣٣
(٢) سورة المؤمنون : ٣
(٣)سورة الفرقان : ١٣

الناس فما بالك بالـتعامل أو معاملة الوالدين ؟ فقـد حثنا القرآن الكريم على الإحسان لهـما بالقول الكريم والتواضع فى حضـرتهما .. والدعاء لهما فى حياتهما وبعد مماتهما ..

يقـول الحق سبـحانـه وتعالـى : ﴿ وقضى ربـك ألا تعبـدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانـا . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كـلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ (١) .

وهذا رسول الله ﷺ يحثنا على حـفظ اللسان ويحذرنا من ذلاته .. فعن ثوبان – رضى الله عنه ـ قال . قال رسول الله ﷺ :

«طوبى لمن ملك لسانه ، وسعه بيته ، وبكى على خطيئته » (٢)

وعن سهل بن سعد – رضى اللـه عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : من يضمن لى ما بين لحييه (٣) وما بين رجليه (٤) أضمن له الجنة»(٥).

هؤلاء أهـل القول الحـسن والخلـق الكريم. أمـا النقـيض لهـؤلاء فنقول :

فُحش القول وسوء الخلق :

وهذه فئة – مذمومة السلوك – فحـش قولهم وساء خُلقهم فكثرت

---

(١) الاسراء : ٢٣

(٢) رواه الطبراني فى الأوسط

(٣) المراد اللسان بين الفكين .

(٤) يقصد الفرج .

(٥) رواه ا لبخارى والترمذى .

بذلك ذنوبهم . فهم فى الدنيا خاسرون وفى الأخرة نادمون .

إلا أن هناك قوما ظلموا وهؤلاء إستثناهم الحق سبحانه من الجهر بالسوء لإعلان وتحرك قضيتهم .. بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم . وكان الله سميعاً عليما ﴾ [1] . وقد جاء التحذير فى القرآن الكريم واضحاً من قول الزور . وشهادة الزور .ليعرف المسلم مسئولية الكلمة ويتقى الله فيما يتكلم - يقول الله سبحانه :

﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ [2] .. وحتى لا تأخذنا الغفلة ويضلنا النسيان فنصيب غيرنا بإيذاء فُحش القول وسوء الخلق . فهذا رسول الله ﷺ يذكرنا فيقول :

«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » [3] .

وسُئل النبى ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : «تقوى الله وحُسن الخلق» ، وسُئل عن أكبر ما يُدخل الناس النار فقال :

«الأجوفان الفم والفرج» [4] .

(١) سورة النساء : ١٤٨ .
(٢) سورة الحج : ٣٠ .
(٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى .
(٤) رواه الترمذى وصححه .

وجاء عن وديعة الأنصارى قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لرجل وهو يعظه : « لا تكلمن فيما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، والأمين من يخاف الله عز وجل » (١)

وجاء عن النبى ﷺ قوله :

« إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة منْ ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه » (٢) .. وعن أنس - رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«لما عرجُ بى مررت بقوم لهم أظفار من نُحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » (٣)

أسوأ الناس خلقاً أهل الكذب المشاؤن بالنميمة المغتابون لإخوانهم المفسدون الزوجات على أزواجهم، الباعثون للحقد بين الأحباب يحركون فى قلوبهم شهوة العداء .. فليتذكر هؤلاء أن الله مطلع على سرائرهم ويعلم ما فى صدرهم وسوف يحاسبهم على ما ينطقون فليتقوا

---

(١) التقريب : (١/ ٤٨٧)
(٢) رواه البخارى عن عائشة ومسلم واللفظ له .
(٣) رواه أبو داود مسنداً ومرسلا والمسند أصح .
(٤) ق : ١٦

الله ويحفظوا ألسنتهم ، يقول الحق سبحانه :

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يلتقى الملتقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [1] .

ما أغنى المسلم عن شغل نفسه بما لا يعنيه واشتغال لسانه بما يرويه .. فيدفعه ذلك للاعتذار .. ويكون قد فقد الكثير من الحياء ... فحذارى حذارى أن تكون من اللاعنين أو الساخرين أو المستهزئين فكل هؤلاء يوم القيامة نادمون .

---

(١) ق : ١٦

الحاقدون والحاسدون

الحاقدون : أصحاب نفوس وضيعة وإيمان ضعيف.. لايعرفون العفو عمن أساء إليهم. ولايكظمون غيظهم... بل يتكرر عضبهم ويزداد إلى أن يتحول إلى حقد دفين يسكن الصدور فيحرك غوائلها.. ولذا قالوا في الحقد: إمساك واختزان العداوة والغضب في القلب حتى تسنح فرصة الانتقام... وكم من إخوانٍ فرقهم الحقد لأنه مرض لعين لايعرف السماحة، وأصحابه قلوبهم سوداء لايفكرون في العفو ولايتبادلون الإحسان.. وتلك أمور كلها يرفضها الإسلام وتتنافي مع الإيمان.

فقد وصف الحق سبحانه المتقين بأنهم: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾[1].

الحقد مرض مدمر للشخصية تمتد آثاره إلى الآخرين، يشغل القلب ويتعب الصدور ويرهق الأعصاب.. وغالبًا -إذا ازداد- يؤرق نوم صاحبه ويشعل النار في فكره... قد يحقد رجل على صديقه أو زوج على زوجته أو والد على أولاده والعكس... فترى في الحقد أفظع أنواع الظلم وأردى صفات الشماتة.. حتى ولو كانت الأمور قضاءً وقدرًا لأن الحاقد قد عميت بصيرته فلم يعد يفرق بين الأمور بل سرعان ما يحكم عليها بجهالته...

والحقد قد يولده الظلم كالفقير الذى حرمه الأغنياء وكالطالب المتفوق الذى يظلمه المصححون مثلاً... وكصاحب المصنع الذى دخله مرتفع ولايحصل منه العاملون على أجورهم أو حوافزهم.

---

(١) آل عمران : ١٣٤.

إن هناك من الحقد مايزول بزوال سببه كالعدل بعد الظلم وهكذا. وهناك أنواع من الحقد تحتاج من أصحابها أن يراجعوا أنفسهم ويكظموا غيظهم ويعفوا عن إخوانهم ويزرعون الحب فى قلوبهم والصفاء فى صدورهم ويستغفرون ربهم إنه غفور رحيم.

الحاسدون: والحسد مرض لعين له آثاره السيئة على صاحبه الحاسد -لأنه معترض ناقم- وعلى المحسود بالمرض أو وقف الأحوال وغيرها.. بل قد يبلغ الحسد بالمحسود أن يقتله.. والحسد مرض اجتماعى قد يولد من كثرة الحقد أو من تمنى زوال نعمة الغير أو تمنى زوالها من الغير والحصول عليها لنفسه دون غيره.

وقد يكون الحسد فى المال أو الصحة. أو الجمال أو الأولاد أو المسكن.. ولعظم ضرره أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ منه فى قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفاثات فى العقد. ومن شر حاسد إذا حسد﴾(١).

وقد كان رسول الله ﷺ يعوذ نفسه ويعوذ غيره ويرقى نفسه، ويرقى غيره من الحسد.

وقد يتعجب البعض فيقول: هل للعين هذا الأثر المخيف؟ نقول: نعم.. وكل شىء بإذن الله يقول رسول الله ﷺ: «العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»(٢)... ويقول الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله- : «تأثير الحاسد فى أذى المحسود

(١) سورة الفلق.

(٢) أخرجه مسلم فى باب الطب وكذا البخارى والترمذى.

أمرٌ لاينكـره إلا من هو خارج عن حقيـقة الإنسانية، وهـو أصل الإصابة بالعين. فإن النفس الخبيـثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيـثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية»(١).

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من الحسد وأثره السيء فقال: «إياكم والحسـد فإن الحسد يأكـل الحسنات كـما تأكـل النار الحطـب، أو قال: العُشب»(٢).

وعلى أصـحاب النعم أن يتـبعوا تعالـيم النبى ﷺ فيـستعيـنوا على قضـاء حوائجـهم بالكتـمان لأن كل ذى نعـمة مـحسود.. ويقـول الحق سبحانه وتعالى:

﴿أم يحسدون الناس عل ما آتاهم الله من فضل﴾(٣).

والحاسد لعين لايفرق فقد يحسدك على أقل الأشياء.. فأكثر ياأخى الاستعاذة والاسـتغفار وحصن نفـسك بتعاليم القرآن واسـأل الله الحفظ والرعاية.. وانظر إلى قول الحق سبحانه ينبه الرسول الكريم ﷺ من عيون الحاسدين. فيقول:

﴿وإن يكاد الـذين كفـروا ليزلقـونك بأبصـارهم لما سـمعوا الـذكر ويقولون إنه لمجنون﴾(٤).

وعن أبى سـعيد الخدرى -رضى الـله عنه- قال: «كان رسـول الله

---

(١) زاد المعاد جـ٣ ص ١١٧.

(٢) اخرجه أبو داود.

(٣) النساء : ٥٤.

(٤) القلم : ٥١

ﷺ يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنس فلما نـزلت الـمُعَوَذَتَان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك»[1].

والحاسـد مخطىء نادم فى فـعله لأنه على أمـر الله معتـرض وعلى نعمه ساخطًا.. مـع أن حسده لم يغير من نعم الله. وقل للـحاسد ما قاله الشاعر:

ألا قـل لمـن كـان حـاسـداً ... أتدرى على من أسأت الأدب؟!
أسـأت على الـلـه فـى فـعـلـه ... لأنـك لـم تـرض لى مـا وهـب
فـجـازاك عـنـى بـأن زادنـى ... وسـدَّ عليـك وجـوه الطـلـب

فانظر -أخا الإسـلام- ماذا فعل الحقد بأهله والحسـد بأصحابه هل عرفت أخوة يوسف عليه السلام وندمهم؟ وهل علمت أن الحقد غضب دفين؟ وأن الحسد مرض لعـين؟.. فاستـعن بالله وعـالج نفسك وطـهر قلبك وارض بما قـسم المليك لك.. تخـرج من دائرة النادمين لتـصبح فى حومة الصالحين الهانئين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه.

المراءون الناس (نادمون)

بعض الناس يخدعك مظهره ويجذبـك حديثه، ترى فى وجهه غير ما فى قلـبه ويكن فى صدره خـلاف ما على لسـانه... يعمل الخيـر ليراه الناس، وليقال عنه: هذا فلان يشار إليه بالبنان.. ليس لديه حسن المقصد ولا إخلاص النية لله لأن الله أغنى الأغنياء عن الشرك.. قال رسول الله

---
(١) أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة.

ﷺ: «قال الله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه غيرى، فأنا منه برىء، وهو للذى أشرك»[1].

وأهل الرياء لاينالهم من ثمرة عملهم إلا السمعة فى الدنيا وهى التى يريدونها.

ثوب الرياء يشف عما تحته... فإذا اكتسيت به كأنك عار وإذا كان الإيمان قرينه العمل الصالح.. لأن الإيمان بدون عمل صالح إيمان مبتور.. والعمل الصالح بدون إيمان بهتان وزور.. والعبادة الحقة هى ما قُصد بها وجه الله خالصًا... يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولايشرك بعبادة ربه أحدًا﴾[2]... وأهل الرياء ضعفاء الإيمان تستذلهم الدنيا ويُنافقون أهل الثراء.. وهذا يتنافى مع الإيمان السليم.. يقول الشاعر:

لاتخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقصٌ منك فى الدين

لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن الذى سواك من طين

فلا تصاحب قويًا تستعز به
وكن عفيفًا وعظم حرمة الدين

واسترزق الله مما فى خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والنون

---

(١) رواه ابن ماجة وابن خزيمة. ورواته ثقات.

(٢) الكهف : ١١٠.

ويلٌ لهؤلاء: كم يكون الزارع حزينًا فى نفسه مكلوفًا فى شخصه إن هو زرع ولم يحصد؟.. وكذا التلميذ إن هو ذاكر ولم ينجح؟ كذلك أهل الرياء فإن أعمالهم سراب قيمتها فى الدنيا خسيسة وفى الأخرة هباءًا منثوراً. يقول الله عز وجل فيهم:

﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾(١).

ما ألعن أن يخدع المرء نفسه ويهلك ماله.. فما بالك بمن يحاول أن يخدع الله ويستعمل نعمته فى غير رضاه؟ إنسان ولاشك هالك.. لايعرف الصدق فى تصرفه ولا الواقعية فى سلوكه وهو بذلك غير سوى فى شخصيته غير متزن فى نفسيته ضعيف يريد أن يراه المجتمع قويًا، إيمانه قليل وكذبه كثير، إنه منافقٌ فلا يستقر له حال أبدًا. يتلون فى اليوم عشرات المرات وذلك ليرائى الناس ولايهتم برضا الله. ولايرى إلا نفسه ويحب أن يراه الناس.. ينتظر منهم أن يثنوا على ماليديه ولو لم يكن ملكه. ويُحمدُ على عمل قد لايؤديه.

وقد لعن الله عز وجل قومًا يتباهون بعبادتهم ليُحسن الناس الظن بهم وبذلك يقعون فى الخداع.. ما ألعنه من أسلوب فاضح وطريق وقح.

يقول الله فيهم:

﴿أرءيت الذى يكذب بالدين. فذلك الذى يدُع اليتيم. ولايحض على طعام المسكين. فويلٌ للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يُراءون. ويمنعون الماعون﴾(٢).

---

(١) النساء : ١٤٢.

(٢) سورة الماعون.

ومن هؤلاء نوع يفخر على غيره بعمله ويُباهى بنعمة الله. بل يُعاير الفقراء لفقرهم ويمُن عليهم بعطائه.. وقد خاطب الله هذه الفئة ناصحًا ومحذراً فقال سبحانه:

﴿يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئآء الناس﴾[1].. وقد ورد فى الحديث النبوى ما يقيض فى هذا المجال نصحًا وتحذيراً.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت. ولكنك قاتلت لأن يُقال: فلان جرىء. فقد قيل، ثم أُمرَ به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: ما عملت فيها؟

قال: تعلمت العلم وعلمته. وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت. ولكنك تعلمت ليُقال: عالم، وقرأت القرآن، ليقال: هو قارىء. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار... ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تُحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك... قال: كذبت، ولكنك فعلت، ليُقال: هو جواد. فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار»[2].

---

(١) البقرة: من الآية ٢٦٤.

(٢) رواه مسلم والنسائى وغيرهما (١/ ٢٩).

الرياء والحكماء:

وجاء فى الرياء أقوال حكماء نذكر منها:

قال حكيم: «مثل الذى يعمل للرياء والسمعة، كمثل الذى يملأ كيسه حصاً ثم يدخل السوق ليشترى به، فإذا فتحه قدام البائع، فإذا هو حصى وضرب به وجهه، ولا منفعة له فى كيسه سوى مقالة الناس له: ما أملأ كيسه! ولايُعطى به شيئًا».

وقال الحسن: المرائى يريد أن يغلب قدر الله فيه، هو رجل سوء يريد أن يقول للناس: هو صالح، فكيف يقولون، وقد حل من ربه محل الأردياء؟ فلابد لقلوب المؤمنين أن تعرفه.

وروى أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- نظر إلى رجل. وهو يُطأطىء رقبته فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع فى الرقاب، إنما الخشوع فى القلوب»[1].

وقال الإمام على بن أبى طالب -كرم الله وجهه: «للمُرائى ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان فى الناس، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم به..

ويقول الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «ترك العمل لأجل الناس رياء. والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما وقيل لبعض الحكماء: من المخلص؟

قال: المخلص من يكتم حسناته، كما يكتم سيئاته.

قيل له: وماغاية الإخلاص:؟ قال: ألا تُحب محمدة الناس.

(١) الكبائر: للذهبى ص ١٥.

وها نحن أخا الإسـلام نرى أقوامًا بأعمـالهم يتفاخـرون وبأموالهم يتغطرسون وبعلمهم على الناس يتـكبرون، لايضعون الله نصب أعينهم يخشون الناس والله أحق أن يخشوه. ويريدون من الدنيا زينتها ويلهثون وراء مديحها.. أغرتهم الشهوات وتاهت عقولهم مع الملذات.. إنه الرياء والعياذ بالله. أهله فى الدنيا يتفاخرون وفى الأخرة نادمون.

المؤذون جيرانهم

إن المتتبـع للآداب والقيم الإسلامـية، وما تحتـويه من مبادئ خُلـقية لعبـت - ومازالت - دورًا بارزًا قـويًا فى تدعيـم أواصر المجتـمع بالحب والوفـاء والتقديـر والاحترام الذى يـوطد الأمن والاستـقرار، فلايـوجد دستور غير القـرآن احتوى على هذه الأخلاقيات النبيلة والمعانى الرفيعة والدعوة إلى الحب والإخلاص.

ولقـد عنـى الإسلام بـحقـوق الجـار عناية فائـقة تجـعل مـنه الأخ والصـديق والحبـيب والرفـيق، أيًا كـان نوع هذا الجار فـى السفـر أو فى الحضر، فى القرب أو فى البعد. يقول الشاعر:

النـاس للنـاس مـن بـدو وحـاضـرة
بعـضًا لـبعض وإن لـم يشعـروا خدمـة

ولقد ظل جبريل عليه السلام يتنزّل على قلب المصطفى ﷺ بوصايا الجار حتى توقع النبى ﷺ أن يأمره فى مرة بأن يرث الجارُ جاره وفى ذلك يقـول النبـى ﷺ: «مازال جـبـريـل يوصـينـى بالجـار حـتى ظـننـت أنه سيورثه»(١).

(١) رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهم.

وقد قرن الله عز وجل أمر عبادته وحده لاشريك له بالإحسان للوالدين والبر بالجيران وذلك فى قوله تعالى:

﴿واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالاً فخوراً﴾(١).

بل إن الرسول الكريم ﷺ يبرز من هديه الكريم ونصحه الرشيد ما هو بمثابة التحذير من إيذاء الجار وبيان أن الإيذاء للجار يتنافى مع الإيمان.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»(٢)... لقد تأثرت النفوس هذه الأيام بما بثه الغرب فينا من تقطيع الأواصل وإهمال صلة الأرحام، فأصبح الجار بجوار جاره فى منزل واحد لايعرف اسمه ولايسمع صوته ولايشاركه فرحًا أو حزنًا.. الكل فى عزلةٍ والكل فى لهوٍ.. وبعض الناس قد استعاض بالتليفون (الهاتف) عن زيارات الود والمحبة والمشاركة الأخوية الفعالة التى حثنا عليها الإسلام. وانظر إلى الرسول ﷺ وهو يفضل الجار عن غيره من الناس فرفع بذلك قدره ويقرب إلى القلب حبه عن عبدالله بن عمرو

(١) النساء: ٣٦.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

رضى اللـه عنهمـا قال: قال رسـول الله ﷺ: «خيـر الأصحاب عنـد الله خيرهم لصاحبه. وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»[1].

كان الجار فى الزمن الذى مضى وليس بالبعيد يشارك جاره ويكون دائمًا بجواره فى سرائه وضرائه وتحت دعـوى المدنية واللحوق بالغير من شرق وغـرب فقطعت الأواصـر وأصبح الجـار غريبًا عـن جاره.. مع أن صلة الجـار عبادة بل هـى من أفضل قيـم ومبادىء الإسـلام وهى سلوك حى لتـعاليم النبـى ﷺ وإذا كان المرء ينشد الـسعادة فى حياته فالسـعادة الحقـيقيـة هى ما أمـرنا بها الـنبى ﷺ، يقـول ﷺ: «من سعادة المـرء الجار الصالح والمركب الهنىء والمسكن الواسع»[2].

ويلٌ لهؤلاء: من الناس فريـقٌ تحجرت قلوبهم وزاغت نفـوسهم فلم يبق للود مكانًا فـى صدورهم ولم يراعوا الله فى حقوق جيرانهم، إنهم منعزلون فى علاقتهم وقاطعون ما أمر الله به أن يوصل، يغويهم الشيطان بدافع الحقد على غيرهم أو الحرص على أموالـهم.. فلايستجيبون لنجدة جيـرانهم ولايـساعـدون ضعـفاءهم... ويـزداد الأمر سـوءًا بأن يقـدموا الإيذاء بدلاً من الإحسان والتجاهل بديلاً للعرفان.

ومن رسـول الله ﷺ نقـتبـس ونتعـلم، يقـول ﷺ «المؤمن من أمـنه الناس والمـسلم من سلم المـسلمون من لـسانه ويده. والمـهاجر من هـجر السوءَ. والذى نفسى بيده لايدخل الجنة عبدٌ لايأمن جاره[3]بوائقه»[4].

إن الذين يـؤدون صلاتهم ويخـرجون زكـاتهم ويتـشدقون بالـقول الحسن. ويؤذون جيرانهم. فئة لا قيمـة لعبادتهم ولا وزن لأعمالهم فهى

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب.
(٢) رواه أحمد ورواته رواة الصحيح.
(٣) البوائق : جمع بائقة وهى المضرة.
(٤) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار.

سراب.. فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ يقول: يا رسول الله: إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامه غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها، قال: هى فى النار. قال: يا رسول الله فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تصدق بالأثوار[1] من الإقط. ولاتؤذى جيرانها. قال: هى فى الجنة»[2].

إن التحذيرات النبوية لهذه الفئة التى تجاهلت حقوق الجيران وتطاولت على النصوص فقدمت الإيذاء عنوانًا لمعاملاتها مع جيرانها.. فشوهت بذلك ود المجتمع وقطعت أواصره وأشاعت فيه الاستفزاز والقهر وعدم الاستقرار.. وقد جاء بليغ التحذير للمؤذين جيرانهم فى قول النبى ﷺ لأصحابه: «ما تقولون فى الزنا؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال. فقال رسول ﷺ: لأن يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره. قال: ما تقولون فى السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهى حرام. قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أيسر عليه من أن يسرق من جاره»[3].

أرأيت. أخى الكريم حُرمة الجار وقدر حقوقه عند الله ورسوله فالذين أحسنوا للجار نالوا فوزاً كبيراً والمؤذون لجيرانهم نالوا خسرانًا مبينًا.

إن التعاليم الإسلامية حملت إلى ذوى الألباب عظيم النصح

---

(١) الأثوار: قطع الذهب أو الفضة إن أطلق، والإقط قصعة بكوته قطع من جبن اللبن.

(٢) رواه أحمد والبزاز وابن حبان فى صحيحه..والحاكم.

(٣) رواه أحمد واللفظ له. والطبرانى فى الأوسط والكبير.

وجميل الرشد وهى تدفعهم للتعاون فيما بينهم ونبذ خلافاتهم وتوضح أن الفلاح فى الدنيا لم ولن يتأتى إلا بالسير على منهج الله ورسوله وتطبيق شرعه الحكيم. وترجمة السنة النبوية إلى سلوك حى فى حياتنا. فهذا رسول الله ﷺ كان يودُ جيرانه ويسأل عن مريضهم ويعين محتاجهم ويحسن إلى مسيئهم.. حتى قال ﷺ: «ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»(١).

فائدة: إن كنت كريمًا واشتريت فاكهة ولك جار محتاج فأطعمه منها فإن كان ما اشتريته قليلاً ولاتريد العطاء منه فاخفه حتى لاتؤذه وأولاده... ولاتدع ابنك يخرج إلى الشارع يلعب مع أبناء الجيران وفى يده تفاحة مثلاً وبقية آباء الأولاد فقراء لايرون التفاح أو لايستطيعون شراءه إنما يسمعون عنه فقط لغلو ثمنه. فإن فى ذلك إيذاءً لهم وإرهاقًا لأنفسهم، فاتق الله فى جيرانك.

إختفاء الخدم وإذلال العبيد يورث الندامة

الناس فى الحياة الدنيا درجات ومستويات هكذا جعلهم الله، يبتلى الأغنياء بالفقراء ويبتلى الخدم بمساوء الأسياد، فمن أحسن التعامل وأخلص الأداء. فإن الله يعلم ما فى الصدور...

غرور الإنسان:

---

(١) رواه الطبرانى والبزار بإسناد حسن.

إن الله منح الإنسان الكثير من النعم. فمن اغتر فقد خسر. ومن شكر وعرف حق ربه فذلك توفيق من الله. لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب... فإياك أن تغتر بمالك أو تأثم بجاهك فيدفعك ذلك إلى ظلم الآخرين وخاصة من هم تحت يديك أمانة من خدم وعبيد.. فإن الله سائلك عن نوع معاملتهم وطعامهم وكسوتهم وما كنت تُحملهم من أعمال، وهذا صحابى جليل يأتى إلى النبى ﷺ معترفًا بخطأ وقع منه، حيث قال: يا رسول الله إن لى جارية صفعتها على وجهها فما كفارة ذلك؟ فقال ﷺ: أهى مسلمة؟ قال: لا أدرى فأمره أن يحضرها، فلما أتت سألها النبى ﷺ يا جارية من ربك؟ قالت: الله. قال: وأين الله: قالت: فى السماء. قال: ومن أنا؟ قالت: رسول الله، قال النبى ﷺ للصحابى: اعتقها لوجه الله فإنها مسلمة.

الخادم المطيع:

وأنت أخى الخادم -أو الخادمة- اعلم أن الله جعلك على أموال سيدك حارسًا وعلى عرضه أمينًا وإن ذلك لشرف لك فلاتجزع ولأمر الله فاصبر فإنها الدنيا. الناس فيها طبقات ولكنهم فى الأخرة سواء.. فإياك أن يضحك عليك الشيطان فيغريك بالخيانة أو يستهويك من باب الفقر.. فإن الله غنى حميد وإن ظُلمت ففوض أمرك إلى الله. وإن استؤمنت فكن الأمين المخلص.. وإياك أن تسول لك نفسك أمراً يخالف الدين فإنه سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

ويلٌ لهؤلاء: هؤلاء الذين يسيئون معاملة الجوارى والعبيد والخدم.

ولايتقـون الله فيما أنـعم به عليهم.. فئـة لاتعرف الرحمـة ولاتُوجد فى صدورهم سكينة.

وعن أبـى مسـعود البـدرى -رضى الـله عنه- قـال: كنت أضـرب غلامًا لى بالصوت. فسمعت صوتًا من خلفى: اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب. فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: اعلم أبـا مسـعود أن اللـه أقدرُ علـيك منك عـلى هذا الغـلام. فقـلت يا رسول الله: هو حرٌ لوجه الله تعالى، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك»(1).

وقد أخذ الجهل من بعض الناس مأخذه حتى أنهم لايعترفون بآدمية الخدم والعبيـد ويساوون بينهم وبين الكلاب والخنازير فيـطعمونهم أردأ الطعام ويلبسونهم رث الثياب وينظرون إلـيهم باحتقار ولايسمعون لهم شكوى ولايرفـعون عنهم مظـلمة... فبأى وجـه سيُقابـل ربهم؟... وفى أيامنا هذه بلغ الظلم بالخدم مداه.. وأسوق إليك ما نشرته جريدة الأخبار المصريـة فى صفحة الحـوادث بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٩٩٦. جـاء تحت عنوان (إعادة نظر قضية تعذيب الخادمة التايلاندية المتهمون احتجزوها وعذبوها حتى الموت).

تنظـر محكمـة جنايات القـاهرة الاثنين القـادم قضـية وفاة الخـادمة التايلاندية -سان توسكان- نتيجة التـعذيب المتكرر بالضرب والمتهم فيها أميرة حـامد صقر وابـنها هيثم وابـنتها باريهـان، ثم جاء فى الخبـر كانت

---

(1) رواه مسلم وغيره.

النيابة وجهت للمتهمين احتجاز خادمتهم - بدون وجه حق - فى إحدى حجرات مسكنهم بالزمالك وتعذيبها بدنيًا بأن أوثقوا يديها وقدميها وضربوها على فترات متكررة بالعصى والسوط فأحدثوا بها الإصابات الموصوفة بتقارير الطب الشرعى التى أفضت إلى موتها... إلى هذا القدر اكتفى من الخبر الوارد بالجريدة وأقول هذا حالنا فأى قلوب هذه وأى إيمان هذا؟!!.

ولعلنا نقف وقفات المتأملين أمام الأدب النبوى الذى فاض حبًا وعفواً وحنانًا على هؤلاء الضعفاء من الخدم والجوارى، وقد أوصى بهم الرسول ﷺ خيراً. وهو يقول لرجل سأله: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال: كل يوم سبعين مرة»[1].

وجاء فى الحديث عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: «من ضرب سوطًا ظلمًا اقتص منه يوم القيامة»[2].

وحتى يتعلم الذين يظلمون مَنْ تحت أيديهم أن الظلم جور فى الدنيا وفى الأخرة ظلمات.. وحتى يعرفوا فضل التواضع والعفو فى التعامل. يقول لهم رسول الإنسانية ﷺ: «لايقولن أحدكم عبدى وأمتى. كلكم عبيد الله. وكلُّ نسائكم إماءُ الله. ولكن ليقل: غلامى وجاريتى. وفتاى وفتاتى»[3].

نرى فى مجتمعاتنا ما يثير العجب مما نسمعه من معاملات قاسية يتعرض لها الخدم وقد ذكرت لك سابقًا ما جاء فى جريدة الأخبار، فهذه

(١) رواه أبو داود والترمذى وصححه. (٢) رواه البزاز والطبرانى بإسناد حسن.
(٣) رواه مسلم.

سيدة تحرم خادمتها الطعام إلا بالأمر، وأخرى تكويها بالنار تأديبًا لها، وأخرى تطردها بدون أجر، وأخرى تطعم الخدم مع الكلام... وقد ابتليت المجتمعات العربية بالذات فى الآونة الأخيرة بجلب خادمات غير مسلمات من دول أسيا وغيرها وقد لعِبْن دوراً قذراً فى بعض البيوت وكثرت منهن الشكوى -من خيانة وإضرار- فى حين أن بعض الدول فيها من الفقراء ذكوراً وإناثًا ما هم أحوج لـلقمة العيش. ومع ذلك يُعرض عنهم مع أنهم أصحاب القيم والمبادىء الدينية. ويُقدمُ عليهم أهل الدول الأخرى لقلة الأجر بصرف النظر عن القيم والمبادىء.

ونعود إلى التحذير من الندامة فى يوم القيامة إلى يوم لا عمل فيه بل حساب - جزاء وعقاب.. يقول رسول الله ﷺ فى الخدم والعبيد: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل. وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يَغلُبه فليعنه عليه»[1].

حذارى أن ينسى الإنسان نفسه فيتعالى على غيره فيأثم ويدخله غرور الشيطان فيندم.. ومن لايرحم لايُرحم.

المؤذون الناس (نادمون)

الإيذاء فُحشٌ فى القول وإجرام فى السلوك وسوء ظن بالغير.. والفارق شاسع بين من يحسنون إلى غيرهم ومن يجرمون فى حقهم.. وقد امتدح الله عز وجل المتقين بسلوكهم الطيب فى كظم الغيظ والعفو

(١) رواه البخارى واللفظ له.

عن الناس بل والإحسان إليهم يقول تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(١). فتلك دعوة للترقى بالسلوك الإنسانى إلى أعلى الدرجات التى تبعث فى القلوب الحب ودفء الحنان وتذيب الكراهية من النفوس والغيظ من الصدور والحقد من الأفئدة فتحل البركة فى حياة المؤمنين وإلى الخير يُسارعون ويتسابقون.

ويلٌ لهؤلاء: أما الطرف الخاسر والفرد النادم فهو هذا الإنسان الذى يسعى فى الأرض فساداً. ويحى فى القلوب الضغينة ويبعث الكراهية. يفرح للخراب ويُساعد فى الدمار ويُحبُ أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين. يتمنى زوال نعمة الغير.. يسره الإيذاء ولايسعده أن يرى الناس سعداء.. وقد ذم الله أهل الإيذاء فقال تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والأخرة وأعد لهم عذابًا مُهينا. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا﴾(٢) عاقبتهم السوء ومنزلتهم الاحتقار لأنهم حملوا أنفسهم أوزاراً ثقيلة وآثامًا عظيمة. بتقديمهم الإيذاء بدلاً من الإحسان والكذب بدلاً من الصدق.. كم هو الإنسان ظلومٌ جهول؟! طوبى للمستغفرين وويلٌ للمتكبرين.. وهذا رسول الله ﷺ يوضح لنا قيمة الإيذاء وآثاره الوخيمة... فيقول: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة منْ ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه»(٣).

ويشمل الإيذاء للمسلمين كل ما يشين وضعهم أو يحط من قدرهم

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٤. (٢) الأحزاب: ٥٧ - ٥٨.

(٣) رواه البخارى عن عائشة، ومسلم (٤/ ٢٠٠٢).

وأكبر مظاهر ذلك وأوضحه أسلوب الاستخفاف والسخرية الذى يترك إيلامًا نفسيًا يورث الحقد بين الأخوات لذا نهى الله عز وجل عنه فى قوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإثم الفسوق بعد الإيمان ومنْ لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾(١).

ويلٌ لمن حمل نفسه ظلم الدنيا ثم جاء يحمله يوم القيامة ظلمات. ويلٌ لمن يقعون فى أعراض الناس. ينشرون عنهم الرذائل وهم عنها براء.. جعل الله لهم فى الدنيا الخزى ولهم عقابهم الأليم فى يوم تشخص فيه الأبصار.. وانظر معى أخى المسلم إلى قول النبى ﷺ:

«لما عُرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نُحاس يُخمشون وجوههم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم»(٢).

ويكفى أن نتعلم من الحديث النبوى أدب الحديث مع الأحياء وعن الأموات.. يقول رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم»(٣).

إن الشيطان ليدفع الإنسان إلى ابتذال الألفاظ وسوء الظن والإيقاع بين الناس وهو بذلك- لعنة الله عليه - يوقع العداوة والبغضاء بين

---

(١) الحجرات: ١١. (٢) رواه أبو داود مرسلاً ومسندًا.

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٦).

الناس.. وذلك مصداقًا لقول النبي ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب. ولكن في التحريش بينهم»[1].

فاحذره أخي المسلم أن تكون من أهل الإيذاء في الدنيا وأهل البهتان في الأخرة فإن العاقبة وخيمة.. نسأل الله العفو والعافية.

ندامة البخلاء

البخل مرض يصيب بعض الناس وهو من الأمراض الحقيرة اجتماعيًا المهلكة دينيًا.. والبخيل ظالم لنفسه قبل أن يجور على غيره حيث يَحرِمُ نفسه من طيبات الرزق التي أحلها الله.. ويشح على غيره في البذل والعطاء.. والبخيل يهدم أسرته بمعول الحرص اللعين. وكم حالات طلاق لزوجات وتشريد لأبناء كان سببها البخل -ذلك المرض الملعون الذي إن تمكن من قلبٍ فمن الصعب إخراجه لأن الشيطان يُعضده.. قال الشاعر:

كم مانع نفسه لذاتها حذرًا ... للفقر ليس له من مال ذُخر
إن كان إمساكه للفقر يحذره ... فقد تعجل فقرًا قبل أن يفتقر

فاحذر أخي المسلم من هذا الداء فإنه هم ووباء يكبل صاحبه بالهم نهاراً ويبيته حزيناً ليلاً.. يقول رسول الله ﷺ: «شر ما في الرجل شحٌّ هالع، وجبنٌ خالع»[2].

(١) صححه الحاكم وأقره الذهبي (١/ ٣٨٥).
(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١١) وأحمد (٢/ ٣٠٢) والبخاري (٢/ ١/ ٨) التاريخ الكبير.

واعلم أخا الإسلام أن البخل لايجتمع فى قلب عبد مع الإيمان لأن الإيمان يتضمن الإيمان بأن خزائن الله لاتنفد وأنه الرازق وأن مقاليد الأمور بما فيها من عطاء أو منع هى بيد الله.. أما البخيل فقد عميت بصيرته عن هذا المعنى السامى للإيمان وهذا السلوك الحى للإسلام.

وعن أنس -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات: شحٌ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»[1] وإذا كان هذا هو حال البخل وصفات البخلاء.. فاسمع لقول هذا الشاعر :

تمتع بمالك قبل الممات وإلا فلا مال إن أنت مُتَّا

شقيت به ثم خلفته لغيرك بعدًا وسحقًا ومقتًا

فجاد عليك بزود البكا وجدت له بالذى قد جمعتا

وأعطيته كل مافى يديك وخلاك رهنًا بما قد كسبتا

إن إناسًا عاشوا حُراسًا لكنوذهم مع حرمانهم أنفسهم ملذات الدنيا الحلال فتحطمت عقولهم وهلكت أجسادهم وحقد عليهم غيرهم.. حياتهم مكابدة مع المرض ومصارعة مع الحقد والغيظ.. عميت أفئدتهم عن الشعور بحاجات الضعفاء ومساعدة الأيتام فويلٌ لهؤلاء ويلٌ ويلٌ.

ويلٌ لهؤلاء : نعم.. ويلٌ لفئة ضلت الطريق ولم تهتد إلى السبيل ترفض الكرم ولاتعين محتاجًا.. كل هذا بدافع البخل خوفًا من نفاذ ما لديهم ونسوا أن الله هو العاطى وأن خزائنه لاتنفد وأنه هو الغنى الحميد يرزق من يشاء بغير حساب.

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٤٣)، وأخرجه الدولابى فى الكنى (١/ ١٥١) والميزان (٦٧١٥) والحديث ضعيف.

وهذا رسول الله ﷺ يحذرنا قبل فوات الأوان يقول: «إياكم والشح، فإنه أهلك منْ قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»(١).. ويأتى الحديث بلفظ آخر يحمل عواقب وخيمة وندامة كبيرة للبخلاء لأن مرضهم هذا دفعهم لأن يقطعوا أرحامهم ويُعادوا أحبابهم ويغلقوا الكثير من أبواب الخير والبركة والرحمة.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والشح، فإنه دعا منْ كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم، ودعاهم فقطعوا أرحامهم»(٢).

أفلا يكفى -تحذيراً- أن البخيل ضيق الصدر مع نفسه ممقوت من غيره ومغضوب عليه من ربه محروم من الجنة، فعن أبى بكر الصديق- رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «لايدخل الجنة بخيل، ولا خبٌّ، ولا خائن، ولا سيءُ الملكة»(٣).

إن الفرق شاسع بين المنفقين من فضل الله المقرضين الله قرضًا حسنًا وبين هؤلاء الذين حرموا أنفسهم وأساءوا إلى غيرهم حرصًا منهم على حطام الدنيا الفانى.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- أنه سمع

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٨)، وأحمد (٣/ ٣٢٢) والبغوى (٤١٦١) فى شرح السنة.
(٢) إسناده حسن والحديث صحيح. أخرجه أبو داود (١٦٩٨) والحاكم (١/ ٤١٥).
(٣) أخرجه الترمذى (٢٠٢٩) وابن ماجة (٣٦٩١) والحديث إسناده ضعيف.

رسول الله ﷺ يقول: «مثل المنفق والبخيل، كمثل رجلين عليهما جُبتان من حديد، من لَدُن ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق شيئًا إلا سُبغت أو رُكزتْ على جلده، حتى تخفى بنانه، وتعفُو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزمت كل حلقة مكانها فهو يُوسِعها ولاتتسعْ»[1].. وقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يتعوذ من البخل فيقول: «اللهم إنى أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجُبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العُمر»[2].

البُخل وأقوال الحكماء:

تناول الحكماء فى حكمهم والقُصاص فى نوادرهم البُخل والبخلاء من الأقوال وقد كُتب فى ذلك بعض الكُتب:

× ذكر أحد السلف أن أعرابيًا وقف بأبى الأسود الدؤلى، وهو على دكان له على باب داره، يأكل تمراً، فقال: أصلحك الله شيخ زُهم[3]، غابرُ ماضين، ووافد محتاجين، أكله الدهر، وأذله الفقر، فاغرُ سيفًا[4]، ضعيفًا، فناوله أبو الأسود تمرة، فرمى بها الأعرابى فى وجهه، ثم قال له:

(١) أخرجه البخارى (٢/ ١٤٢) ومسلم (٧/ ١٠٧) والنسائى (٥/ ٧٠-٧١) وأحمد (٢/ ٢٥٦) والحديث صحيح وإسناده حسن.

(٢) الحديث إسناده صحيح - أخرجه البخارى (٤/ ٢٨)، (٨/ ٦٩) والترمذى (٣٥٦٢) والنسائى (٨/ ٢٥٦).

(٣) الشيخ الزهم: أى السمين.

(٤) فاغر السيف: شاهره.

جعلها الله حظَّك مِنْ حظّك عنده، وألجأك إليّ كما ألجأني إليك، ليبلوك بي كما بلاني بك».

× ويقول «المؤدب» أبو موسى عمران بن موسى: «وفد عليّ -أنو شروان- حكيم الهند وفيلسوف الروم، فقال للهندي: تكلَّم. فقال: يا خير الناس. من ألقى سخيًا. وعند الغضب وقوراً، وفي القول متأنيًا، وفي الرفعة متواضعًا، وعلى كل ذي رحمٍ مشفقًا.. وقام الروميّ فقال: من كان بخيلاً. ورثَ عدوه ماله، ومنْ قل شكره لم ينل النجاح، وأهل الكذب مذمومون، وأهل النميمة يموتون فقراء، فمنْ لم يرحم سُلط عليه من لا يرحمه.

× وقال حكيم: «كل الأمور إلى وليها، ولا تحمل على نفسك همَّ مالم يأتك، ولا تَعدَّن عُدَّة ليس في يديك وفاؤها، ولاتبخلنّ بالمال على نفسك، فكم من جامعٍ لبعلِ حليلته».

× وعن شعيب الجبالي قال: «إن الله تبارك وتعالى لـمَّا خلق الجنة شقق أنهارها، وأهدل ثمارها، وزخرفها، واتكأ فيها، وقال: وعزتي لايجاورني فيك بخيل»[1].

البُخل داء أهل الكذب والبخل والإيمان في قلب مؤمن لايجتمعان كذا الإيمان والكذب ضدان. فانظر أيها المسلم كيف تعيش. وحذاري حذاري من خداع الدنيا وغرور الشيطان.

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٤/ ٣٥٣). والميزان (٢/ ٢٧٨). والإسناد ضعيف جدًا.

النمامون نادمون

أهل الندامة كثير وأهل الفوز أكثر.. وشتان ما بين امرىء يسعى بين الناس بالخير ويقصد بين المتحاجين بالصلح وحُسن النية يُهدءُ النفوس ويدفع غل الشيطان من القلوب لتستقبل الحب والوفاء بدلاً من الكره والشحناء.. وهؤلاء أهل الصلاح فى الدنيا الذين يعملون بقول الله عز وجل: ﴿إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾[1]. ولاشك أنهم أهل الفوز فى الأخرة لأن ميزان حسناتهم يثقل بسعيهم بين الناس بالخير وجمع الشمل ومحاربة كيد الشيطان الذى من أكبر مهامه إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس.

هؤلاء نادمون:

أما فريق الندامة فريق الخسران فريق الضياع أحباء الشياطين. الذين يسعون فى الأرض فساداً.. نعم. يسعون بين الناس بالنميمة كأنهم السوس ينخر فى العظام. أو كالماء القذر يسرى تحت الجدران ليقوضها ثم يهدم بنيانها، وهل الإنسان إلا بنيان من جسم وعقل وروح؟.

وقد قامت الأدلة الشرعية على تحريم النميمة، من الكتاب والسنة، وقد حذر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ من النميمة وأهلها، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ولاتطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناعٍ للخير معتد أثيم. عُتلٍ بعد ذلك زنيم﴾[2].. وهذا رسول اللّه ﷺ بين لنا أن النمامَ محروم من رحمة الله - فيقول: «لايدخل الجنة نمام»[3].

---

(١) الحجرات : ١٠. (٢) القلم : ١٠ - ١٢.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

أخى المسلم حذارى أن تستصغر الذنوب فإنها مهالك الأخرة فقد جاء فى الحديث أن رسول الله -ﷺ- مرَّ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما: فكان لايستبرىء من بوله، وأما الآخر: فكان يمشى بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة» فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: «لعلهما أن يخفف عنهما مالم ييبسا»(١).

ومعنى «ما يعذبان فى كبير» أى ليس بصعب أو كبير عليهما ترك ذلك: فأى عذاب وأى ندامة تنتظر هؤلاء؟.. هؤلاء الذين يضعون كبير النار من مستصغر الشرر فإن الفتنة قاتلة وفاعلها قاتل وويل لمنْ لم يتق الله فى لسانه.. ويعلم أنه على كل حال ما يتلفظ مُحاسب... والنمام ملعون فى شخصه ممقوت فى سلوكه فهو شخص متلون يعطى لكل طرف ما يزكى نار الفتنة عنده وما يشحن قلبه بالعداوة والبغضاء.. أى أنه يقوم بدور شيطان الإنس.. يتحرك بسرعة وخفة ليشيع الأسرار وينقل الأخبار صادقة أم كاذبة، ويحدث الشائعات، ليس له وجه ثابت.. فقد جاء عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «وتجدون فى الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء: بوجه، وهؤلاء بوجه»(٢).

إن الكذب وكشف أسرار الناس ومحاولة الاطلاع عليها خباياهم وتتبع عوراتهم.. والشماتة فيما نزل بهم من مصائب.. كل هذه أمور ممقوتة وأساليب وسلوكيات مذمومة.. لايرضى الله ورسوله عنها.. وقد

---

(١) رواه البخارى ومسلم. والنسائى (٤/ ١٠٦) واللفظ له.

(٢) متفق عليه.

حذرنا اللـه -سبحانه وتـعالى- فى قوله تـعالى: ﴿يا أيها الـذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتهم نادمين﴾[1] هذا هـو الندم الحـقيـقى فى الدنـيا الذى يـدفع إلى السـلوك الخاطىء الذى يورث ندامة الأخرة.

وقد ورد كثير مـن الذم للنمام على لسان الحكماء والـعلماء، يقول الإمام الحـسن البصرى - رحـمه الله-: منْ نقل إلـيك حديثًا فـاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك.

وجاء رجل إلى على بن الحسين -رضى الله عنهما- فقال: إن فلانًا شتمك وقال عنـك كذا وكذا فقال: اذهب بنا إليه فـذهب معه وهو يرى أن ينتصـر لنفسه، فلما وصل إلـيه قال: يا أخى إن كان ما قلـت فىَّ حقًا فغفر الله لى. وإن كان ما قلت فىَّ باطلاً فغفر الله لك.

المقامرون نادمون

خلق الـله الإنسـان وجعلـه خليـفتـه فى الأرض فأمـره بعـمارتهـا والسعـى فيها بالخـير وحذره -سـبحانه- من الـفساد.. وأسبغ الـله على الإنسان نعمه ظـاهرة وباطنة.. تلك النعـم التى يعجز العـقل البشرى عن إحصائها، والتى تستوجب من العبد أن يكون بالله مؤمنًا ولنعمه شاكرًا.

ولكن الإنسان نـسى العهد.. وأخذته الـغفلة. وضاقت عليـه الدنيا فعاث فى الأرض فسـادًا ولم يقدر نعمة الله... وبذلـك حاد عن الطريق

(١) الحجرات : ٦.

فنجده بالألقاب يتنابز ومن إخوانه يسخر وبماله وجاهه وسلطانه يتفاخر.. ومن الفقراء يهزأ وعليهم يتعالى.

وأكبر ما يُشغل تفكير الإنسان هو الحصول على المال.. الذى يكون للبعض نعمة فيه تقوم حياته.. وللبعض نقمة. حيث يستعمله فى الإفساد والعصيان.. وأكبر مظاهر ذلك هو «القمار» أو الميسرِ إنه طريق الشيطان وفيه الهلاك والخسران.

ويلٌ لهؤلاء : ويلٌ لهؤلاء الذين أهانوا أنفسهم بمجالس اللهو التى هى مقار المراهنات القمارية والصخب الممقوت والأيمانات الكاذبة والسب والشتم والملاعنة... ويلٌ لهؤلاء الذين أفسدوا أموالهم وأضاعوا أوقاتهم فوقعوا فيما يغضب الله ورسوله... نسوا أنهم خلفاء الله فى الأرض. نسوا أنهم مكلفون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. أخذهم اللهو عن ذكر الله فأضاعوا فرائضه سبحانه وأهملوا سنن نبيهم ﷺ.

يقول الحق سبحانه وتعالى -محذراً ومنذراً- :

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر. ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾(١)... هل رأيت أبلغ من هذا الوعظ الإلهى وهذا النصح الربانى؟ إنه الأمر بالابتعاد حتى عن مجالس المقامرات ومواضع الشهوات.. لأن الشيطان يتربص بالمؤمن ليوقعه فى شباكه.. وأقصد هنا شياطين الإنس والجن... هل رأيت أفظع من عمل يُلهى عن

(١) المائدة : ٩٠ - ٩١.

ذكر اللـه؟.. إن الذين اتبعـوا خطوات الشيـطان مُلأت صدورهـم بالغل تجاه إخوانهم وبالعداوة تجاه أحبابهم حـتى باتوا يتحاسدون ويتناجشون. ويلٌ لهم.

إن ضياع الأموال -وهى نـعمة- فى مجالس الميسـر يندرج فى قوله ﷺ: «إن رجـالاً يتـخوضـون فى مـال اللـه بغـيـر حق. فلـهم النـار يوم القيامة»[1]. إنهم بحق أهل الندامة.

وعن أبى موسـى -رضى الله عنه- قال: قال رسـول الله ﷺ: «منْ لعب بنرد أو نردشير فقد عصى الله ورسوله»[2].

واعلـم أخى المسلم أن أى لـعبة بـهـا ضياع الأمـوال والأوقـات والمراهنات فهى حرام تأخذ حكم الميسر وإن اختلفت المسميات.

إن الشـيطان يزيـن لبعـض اللاهين أعمـالهم ويـدسَ إليهـم بعض الأفكار الكاذبة.. كمنْ يقولون نحن بهـذه الألعاب نتسلى.. هذه التسلية بدايـة الطـريق وباب يـدخل منه الشـيطـان.. ومما يؤسـف له أن بـعض الصائمين يلجئـون لذلك تحت دعاوى تضيع الوقت والترفيـه والتسلية.. وكما ذكـرنا ونكرر أن أى لعبة بل أى عـمل يُلهى عن ذكر اللـه ويضيع الصلاة.. هو ممقوت وصاحبه عاصٍ لله ورسوله.

---

(١) رواه البخارى. (٢) رواه مالك وغيره وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

خاتمـــة

الحمد لله الذى بفضله تتم الأعمال الصالحات.. نحمده سبحانه وتعالى على عظيم عطائه وكثرة نعمائه حمد الشاكرين المتواضعين.. ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتابنا بشيرٌ للصابرين نذيرٌ للجازعين يبين أصول النادمين فى الأخرة يوم الدين يوم لا ينفع الندم ولا يفيد اللوم.. فقد انتهت الدنيا وهى كسوق نُصب ثم فُض ربح فيه منْ ربح وخسر فيه من خسر.. وهل يدرك ذلك إلا أصحاب العقول الثاقبة والأفئدة الراجمة؟!.

من هذ المنطلق كان حديث كتابنا بمواضيعه المتنوعة التى شملت صفات النادمين وحذرتهم وأنذرتهم فى الدنيا قبل حساب يوم الدين.

لقد أوضحنا فى كتابنا هذا الطريق للسالكين. الذين هم أهل الموعظة الحسنة ثم بينا طريق الخاسرين ومصيرهم، سواء كانوا من أهل الرشوة أو العاقين أو المقامرين أو الحاقدين أو الساعين فى الأرض فساداً... ولقد أردنا أن يكون القول فى النفوس بليغًا. وللأفئدة نذيراً.. وهذا جُهدنا المتواضع نقدمه للمكتبة الإسلامية وللقارىء ونسأل الله أن يأجرنا إن أصبنا ويغفر لنا إن ذللنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

محمد الصايم

المعادى فى صبيحة يوم الجمعة

٢٠ من المحرم سنة ١٤١٧هـ

٧ يونيه سنة ١٩٩٦م

أهـم المــــراجع

× القرآن الكريم.

× صحيح البخارى.

× صحيح مسلم.

× سنن الترمذى.

× الكبائر للإمام الذهبى.

× مساوىء الأخلاق للإمام ابن سهل الخرائطى.

تـم بحـمـد اللــه

xxxxxxxx

الفهـــرس

الموضـــــــــوع	الصفحة

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

23

ص

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين